وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة الدكتور يحي فارس بالمديـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة : تاريخ

العلاقات الأيوبية الموحدية (564هـ-1169م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

- فاطمة الزهراء سعيدي
- سامية مكيد

إشراف:

أ: محمد بخيتي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
		مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1441/1440هـ

2020/2019 م

وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة الدكتور يحي فارس بالمديـــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة : تاريخ

العلاقات الأيوبية الموحدية(564هـ- 1169م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد:

- فاطمة الزهراء سعيدي
- سامية مكيد

إشراف:

أ: محمد بخيتي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
		مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1441/1440هـ

2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الله ".صدق رسولنا الكريم .

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له .

بعد شكر الله على توفيقه لنا نتقدم بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ "محمد بخيتي" على نصائحه وتوجيهاته التي كانت لنا الطريق الميسر ، والسند طيلة فترة البحث ، ولا ننسى الأساتذة المناقشين على توفير وقتهم من أجل تصويب والتوجيه . إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية ، إلى كل من ساندنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا البحث .

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادكالصالحين ".

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى التي حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى من حملت وسهرت وربت إلى " أمي العزيزة .

إلى من سعى وشقى وتحمل قسوة الطبيعة لأنعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل علي بشيء من أجل أن ابلغ طريق النجاح وأن أرتقي سلم النجاح بصبر إلى " أبي العزيز ".

إلى من حبهم يجري في دمي إلى من كانوا لي السند والصدر الحاني إلى "إخوتي وأخواتي الأحباء" .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاثفنا معا ونحن نقطف زهرات العلم " صديقاتي ".

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات العلم إلى من صاغوا لي بعلمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لي طريق العلم والنجاح أساتذتي الكرام .



سامية

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى التي طالما تمنيت إهداءها وتقديمها في أحلى طبق ، إلى التي حملتني وهنا على وهن ، وقاست وتألمت لألمي إلى من رعتني بعطفها وحنانها وسمعت طرب الليل من أجلي ، إلي أول كلمة نطقت بها شفتاي " أمي الحبيبة " .

إلى الذي عمل وكدَّ وجدَّ فقاسى ثم غلب حتى وصلت ، إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي " والي العزيز " .

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة ، إلى رياحين حياتي إلى السند الذي لا ينتهي " إخوتي " .

إلى زوجي العزيز محمد الذي سأتقاسم معه عمر حياتي .

فاطمة الزهراء



. قائمة المختصرات :

الرمز	دلالته
ت	توفي
تح	تحرير
تق	تقديم
تر	ترجمة
م	الميلادي
هـ	الهجري
دن	دون دار النشر
دط	دون طبعة
دب	دون بلد
دس	دون سنة النشر
ج	الجزء
ص	الصفحة

المقدمة

. مقدمة:

كان للمغرب والمشرق الإسلامي علاقات وروابط مختلفة ،وفي شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية سواء أكان ذلك مع دول العالم الإسلامي أو مع غيرها من الدول القائمة في تلك الحقبة؛كما عرف هذان القطران مجريات وأحداث تاريخية عدة وهامة شكلت مسارا في التاريخ الإسلامي،ولعل العلاقات التي نشأت بين الدولتين الأيوبية والموحدية كان لها صداها ووقعها ، إذ تميزت هذه الفترة باضطراب الأوضاع وتصدع الأحوال وذلك باشتداد طمع الصليبين والنصارى على حد سواء في الامتلاك والتسلط والعزم على بسط النفوذ،فكان لابد من الإسراع لكبح مسعاهم خوفا من تفرق وتشتت أمور المسلمين ودب الضعف والانحلال وضياع الملك وانجلاء معالم الوحدة ،وذلك بتضافر الجهود والوقوف أمام هذا الزحف وصده. وفي هذا الإطار يندرج بحثنا الموسوم ب: العلاقات الأيوبية الموحدية (564هـ/1169م)وهي الفترة الأبرز في تاريخ العلاقات بين هاتين الدولتين

دواعي اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية كانت حافزا لنا لاختيار هذا الموضوع فمن الأسباب الموضوعية نذكر :

. الوقوف على واقع العلاقات بين الدولتين وكذلك معرفة طبيعة هذه العلاقات وفيما تجسدت ، إضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة لمثل هذا الموضوع وهو ما جعلنا نتبنى الموضوع .

أما عن الأسباب الذاتية : هو ميلنا إلى معرفة تاريخ الدولتين الموحدية والأيوبية والتي شكلتا محور في التاريخ الإسلامي إضافة إلىإعجابنا بشخصياتها التي لعبت دورا بارزا في بناء الدولتين .

وللموضوع أهمية كبيرة لأنه يبرز طبيعة العلاقة القائمة بين الدولتين الموحدية والأيوبية خلال هذه الفترة . خاصة وأنه يكشف لنا طبيعة العلاقة بين المشرق والمغرب تحت راية الوحدة الإسلامية ، وبالرغم من أهميته الكبيرة نجد أن الدراسات لم توليه تلك الأهمية التي كانت من حقه .

و**الإشكالية** التي يدور حولها الموضوع والتي تتبادر إلى الذهن عند دراسة مثل هده المواضيع ، وبالرغم من افتقاره إلى الدراسات الشاملة له يمكن أن نطرح التساؤل التالي :

. فيما تكمن وتتجسد العلاقة بين الدولتين الأيوبية والموحدية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات أهمها:

.كيف كانت طبيعة هذه العلاقات بين الدولتين الأيوبية والموحدية ؟.

. وما هي الظروف التي استدعت إلى إقامة هذه العلاقات ؟ .

أما فيما يخص **الدراسات السابقة للموضوع** فهي لم تتوفر لنا مواضيع مشابهة إلا ما جاء في بعض المجلات العلمية التي كانت المنطلق الرئيسي لبحثنا نذكر منها: علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي لعبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، وأيضا طبيعة وأسباب اتصال صلاح الدين مع الخليفة المنصور الموحدي لمحسن محمد حسين ،كما اعتمدنا على كتاب دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي لعز الدين عمر أحمد موسى . وقد كان هذا منطلق بحثنا .

أما **عن المنهج** المتبع من أجل دراسة هذا العمل هو المنهج التاريخي القائم على السرد للأحداث مع تحليلها ، وذلك بعد الوقوف على أهم المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ، وتفسير الأحداث والتحلي بالدقة والموضوعية قدر المستطاع .

ومن أجل الإجابة على الطرح أعلاه اتبعنا خطة بحث تمثلت في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة ، وقد تضمن المباحث ثلاثة مطالب غير المبحث الثالث فقد تناول مطلبين لقلة المعلومات .

. المبحث الأول:جاء بعنوان الدولة الأيوبية تطرقنا فيه إلى ثلاثة مطالب الأول بعنوان وزارة صلاح الدين وبناء الدولة الأيوبية ، والثاني توسعاته داخليا وخارجيا والثالث النظام السياسي .

. أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان قيام الدولة الموحدية حاولنا فيه إبراز كيفية قيامها وصراعها مع دولة المرابطين ، إضافة إلى توسعاتها في المغرب والأندلس ،والمطلب الثالث تناولنا فيه النظام السياسي للدولة الموحدية .

. المبحث الثالث : تعرضنا فيه إلى العلاقات العسكرية والدبلوماسية بين الدولتين الأيوبية والموحدية .

ثم خاتمة وكانت عبارة عن استنتاجات حول الموضوع حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة ، وقد دعمنا بحثنا هذا بملاحق عبارة عن خرائط ورسائل.

وفي الأخير ثبتنا الموضوع بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث ثم أتبعناه بفهرس لمحتويات العمل .

دراسة المصادر :

. إن الموضوع الذي بين أيدينا يستدعي الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا لإكمال هذا البحث في صورته الأخيرة ونذكر منها :

. ابن واصل محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب حيت تناول فيه وبالتفصيل تاريخ الدولة الأيوبية .

. أبي شامة . عبد الرحمان . (ت665هـ/1267م)بكتابه الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية وقد استفدنا منه بالكثير عن تاريخ الأيوبيين ,

. ابن شداد بهاء الدين . (ت632 هـ / 1234م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين ، حيث يتناول فيه سيرة صلاح الدين وفتوحاته .

. البيذق . ابي بكر بن علي الصنهاجي (ت) أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، حيث تحدث فيه وبإسهاب عن المهدي وبداية تأسيس الدولة .

. عبد الواحد المراكشي (ت712هـ)المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي وقد استفدنا من الجزء المخصص لتاريخ الدولة الموحدية والذي فادنا بالكثير من المعلومات .

. أبي زرع الفاسي أبي عبد الله محمد بن عبد الحليم بكتابه الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ، وقد أفادنا هذا المصدر في دراسة جوانب من قيام الدولة الموحدية .

. ابن الجرزي . شمس الدين أبي المظفر يوسف (581هـ . 654هـ) بكتابه مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، من كتب الحوليات ساعدنا في تتبع توسعات الدولة الأيوبية .

وأبو الحافظ ابن كثير (ت774هـ) وهو من المصادر الهامة في معرفة سير الدول وقد استفدنا منه في وقوف على وزارة صلاح الدين الأيوبي وبناء دولته وتوسعاته خارج حدود مصر .

ومن المراجع :

. حسن علي حسن وكتابه الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، وقد أحاط بجميع جوانب الدولتين الموحدية والمرابطية .

. يوسف أشياخ وكتابه تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، يحتوي معلومات واسعة ووافية حول نظام الدولة الموحدية .

. أحمد فؤاد سيد وكتابه تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب (567هـ . 648هـ) وهو من الكتب التي استندنا إليها في معرفة التاريخ السياسي للدولة الأيوبية .

. سوزي حمود وكتابه الفاطميون والزنكيون والأيوبيين والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (923.362هـ / 973. 1517م) وساعدنا كثيرا في الجانب السياسي للدولة الأيوبية .

ومن **الصعوبات** التي واجهتنا أثناء قيامنا بهذا العمل هي قلة المعلومات المتعلقة بموضوع العلاقات بين هاتين الدولتين أو نقص التفاصيل فيها هذا ما صعب علينا نوعا ما في الوصول إلى النتيجة المرجوة منا .

I. المبحث الأول : الدولة الأيوبية (648.567هـ/ 1250.1171م)

1. المطلب الأول : وزارة صلاح الدين وبناء الدولة .
2. المطلب الثاني : توسعاته الداخلية والخارجية .
3. المطلب الثالث :النظام السياسي للدولة .

أولا : الدولة الأيوبية (567 .648هـ/1171. 1250م).

1. وزارة صلاح الدين وبناء الدولة :

في خضم الصراع الإسلامي ـ الصليبي على أرض مصر، برزت شخصية صلاح الدين الأيوبي يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي ،مؤسس الدولة الأيوبية[1]. وهو من أسرة كردية من بلدة دوين[2]، أما عن نسبهم فيقول ابن الأثير الجزري أن:"أصلهم من الأكراد الروادية"[3]. غير أن جماعة من ملوك بني أيوب أنكروا هذا النسب فقالوا:"إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم"[4]. وقد أنكر صلاح الدِّين هذا النسب العربي وقال :"ليس لهذا الأصل أصلا"[5]. ولد صلاح الدّين في مطلع القرن 12م/6هـ (532هـ/1136م) بقلعة تكريت[6].

---

[1]. محمد سهيل طقوس ، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (569 ـ 661هـ/1263.1174م)، دار النفائس ، بيروت ـ لبنان ، 2008، ص17.

[2] ـ دوين : بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، مج2، دار صادر ، بيروت ، د ط ، ص421.

[3] ـ ابن الأثير الجرزي (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تر: عبد القادر أحمد ظليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ـ بغداد ، 1963،ص119.

[4] ـ ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح: حسين محمد ربيع .مر: سعيد عبد الفتاح عاشور ،ج1، دن، القاهرة ،دس، ص3.

[5] ـ ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس ، ج7، ص141 ؛ محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص16.

[6] ـ تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ،وهي إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى .انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص38.

كان أبوه نجم الدين أيوب[1] واليا عليها بعد أن أقطعه إياها مجاهد الدين بهروز[2]، ثم انتقل إلى الموصل[3] فأقطعه صاحبها عماد الدين زنكي[4] اقطاعات جليلة .و ولاّه على قلعة بعلبك[5] (533هـ/1139م)،وبقي هناك حتى توفي عماد الدين زنكي (541هـ/1146م).

سار نجم الدين أيوب قاصدا دمشق[6]بعد تسليمه بعلبك وأقام هناك حتى سنة (549هـ/1154م) هنا استولى نور الدّين محمود[7] علي دمشق فدخل في خدمته[8]. بينما أخوه أسد الدّين شيركوه[9] اتجه مباشرة إلى خدمة نور الدين وأصبح من أمراء دولته وأكابر قواد جيشه.وشارك في الحملات التي قام بها نور الدّين ،كما كان له الفضل في إنقاذ دولته من الأخطار الصليبية (541هـ/1146م)،وبفضل مساعدته تمكن من ضم دمشق[10]والاستيلاء

[1] . نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان بن أبي علي بن عنترة الحسن بن علي بن أحمد ابن أبي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة ابن عوف ،كان أبوه مملوكا لبهروز وجعله على قلعة تكريت ،ولما قتل أسد الدين شيركوه مملوكا أخرجهما بهروز من تكريت ، وحلا بالموصل ، فوّلاه صاحبها قلعة بعلبك . انظر : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تر : محمد عبد القادر عطا ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1997 ، ص149.

[2] . بهروز : بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي ، لفظ عجمي معناه يوم جيد ، وكان على شحنة بغداد وكان خادما روميا أبيض ولاه السلطان مسعود شحنة العراق . انظر : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6، المؤسسة المصرية العامة ، طبعة مصورة ، مصر ، دس ، ص566.

[3] . الموصل : تقع في الجانب الغربي من دجلة ،وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة . وشرب أهلها ماء دجلة ، وهي مدينة عتيقة ضخمة عليها سوران وثيقان وباطن الداخل منها بيروت بعضها على بعض مستديرة بجداره . انظر : محمد عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974، ص563.

[4] . عماد الدين زنكي ابن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب . صاحب الموصل . فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في 521هـ ، ولما توفي والده تسلم الموصل 10رمضان 521هـ . انظر : ابن خلكان ، المصدر السابق ،ص 328327 ؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ص7.

[5] . ابن الأثير الجرزي ، المصدر السابق ، ص120 .

[6] . دمشق الشام :بكسر أوله وفتح ثانيه وهكذا رواه الجمهور ، البلدة المشهورة قصبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ،وسميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص463 .

[7] . نور الدين محمود بن زنكي بن أق سنقر أبو القاسم نور الدين الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر وهو أعل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ،ولد بحلب وانتقل لإمارتها بعد وفاة والده . انظر : المقريزي ، المصدر السابق ،ص146، الهامش 1 .

[8] . محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص19؛ ابن واصل ،المصدر السابق ، ص9 .

[9] . أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . انظر : ابن تغرى البردي، المصدر السابق ،ج5، ص387 .

[10] . جيمس رستون ، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي و ريتشرد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة، تر :رضوان السيد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 2002 ، ص26 .

عليها[1]، وهذا ما جعل نور الدّين محمود يقربهم إليه ويرفع من شأنهم فعين نجم الدّين واليا على دمشق ، وأسد الدّين حاكما على حمص[2] ونائبا عنه في دمشق .

كما شارك شيركوه في الحملات العسكرية على مصر ،وذلك بعدما استنجد صاحبها شاور السعدي[3] بنور الدّين محمود (568هـ/1173م)،بعدما آخذت منه وزارته.فكانت أول حملة على مصر سنة (569هـ/1164م)، والثانية سنة (562هـ/1167م)، أما الحملة الثالثة والأخيرة وهي التي استطاع فيها شيركوه دخول القاهرة منتصرا ، وأعلن نفسه ملكا عليها سنة(564هـ/1169م)[4]، ثم ما لبث أن توفي ،فتولى الوزارة من بعده صلاح الدّين الأيوبي [5].

إن حنكة صلاح الدين العسكرية التي اكتسبها مع عمه أسد الدين شيركوه في حملاته الثلاث على مصر، هو ما جعل الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي[6] يوليه الوزارة بعد وفاة عمه ، وكان ذلك يوم الأربعاء 25 جمادى الأولى 564هـ[7]الموافق ل: 26 مارس 1169م. وزيرا للدولة الفاطمية ، إذ كان شخصية تتمتع بصفات رجل الدولة[8]، غير أن هذا المنصب عرض في البداية على خال صلاح الدين شهاب الدّين الحارمي، بحكم انه اكبر الأمراء سناً ، وقد دعيّ إلى القصر الفاطمي لمقابلة الخليفة لكنه رفض وقدم صلاح الدين لهذا المنصب ، فكان

---

[1] . ابن الأثير الجرزي ، المصدر السابق ، ص120 .

[2] . حمص :مدينة بالشام وهي أوسع مدنها . ولا يجوز فيها الصرف كما في هند ، لأنه اسه أعجمي سميت برجل من العمالق يسمى حمص ، وهو أول من نزلها .لها نهر عظيم وهي مدينة حسنة في مستو الأرض وهي عامرة بالناس والمسافرين يقصدونها بالأمتعة والبضائع من كل فن .انظر : الحميري ، المصدر السابق ،ص198 .

[3] . بهاء الدين ابن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين، تر: جمال الدين الشيال ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994 ، ص81 ؛ علي محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولةالفاطمية وتحرير بيت المقدس ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،ط1، 2008 ، ص168.172.177؛ أبي شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقديسي الدمشقي) ،الروضتين في أخبار الدولتين النوريةوالصلاحية ، تر : إبراهيم الزيبق ،ج1، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1997 ، ص415.405 . أبو شجاع شاور بن نزار السعدي وزير العاضد. انظر : ابن تغرى البردي ، المصدر السابق ،ج5، ص382 .

[4] . المصدر نفسه ، ج6، ص6 .

[5] . ابن شداد، المصدر السابق ، ص81 .

[6] . العاضد : صاحب مصر عبد الله بن يوسف هو العاضد لدين الله وهو آ خر الخلفاء المصريين ، ولد سنه 546 هـ وتوفي 569 هـ . انظر : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تح ، أحمد أرناؤوط وتركي مصطفي ، ج17 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، ص365 .

[7] . سوزي حمود ، الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (923.362هـ/ 1517.973م) ، مر : عصام شبارو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط، 2010، ص ص 151.152 .

[8] . عبد الرحمن عزام ، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني ، تر : قاسم عبده قاسم ، دار بلومزبري ، قطر ،ط2، 2013، ص104 .

الاختيار بالإجماع يرجع بالدرجة الكبيرة إلى المناورات السياسية التي قام بها عيسى الهكاري الكردي[1] ، وبهاء الدين قراقوش[2].

فيما يذكر أحمد فؤاد السيد :"أن بعض المؤرخين ذكروا انه تلقى الوزارة من عمه" ، والبعض الأخر ذكروا أن الخليفة هو من اختاره للوزارة ، وذلك لكونه صغير السن" [3] . وقد كان قادة الجيش منهم من يفوقونه سنا و مكانة يطمحون في منصب الوزارة وعارضوا أن يتولاها شاب لايتجاوز عمره اثنين وثلاثون عاما وكادت تحدث فتنة لولا تدخل الفقيه عيسى الهكاري في النزاع والسعي لإقناعهم فنجح في ذلك ، إذ أقنعهم بأحقيته ، باستثناء عين الدولة الياروقي الذي امتنع أن يكون أقل مقاما من صلاح الدين ، وأن يخدمه وترك مصر وعاد إلى دمشق[4]وهذا ما ذهب إليه أبو الفداء في كتابه أنه بموت شيركوه طلب جماعة من الأمراء النورية منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين وسيف الدِّين علي بن أحمد المشطوب الهكاري[5] ، وشهاب الدين محمود الحارمي التقدم على العسكر ونولي الوزارة العاضدية ، فأرسل الخليفة يأمر بإحضار صلاح الدين ، ومن ثمَ ولاه الوزارة ولقبه بالملك الناصر ؛ غير أنَ الأمراء السالف ذكرهم امتنعوا عن الطاعة ، فسعى الفقيه عيسى الهكاري إلى إقناعهم والذي كان مع صلاح الدين . فاستطاع أن يِستمِّيل المشطوب والحارمي ، وفعل مع الباقيين ، وكلهم أطاع .ماعدا عين الدولة الياروقي ،فانه قال :" أنا لا أخدم يوسف وعاد إلى نور الدين بالشام [6].

إن تاريخ تولي صلاح الدين الوزارة الفاطمية هو تاريخ لبزوغ فكرة تأسيس الدولة الأيوبية في مصر ، وقد قام الخليفة العاضد بإلباس صلاح الدين حله الوزارة في حفل كبير وكانت جميعها بحلة بيضاء شعارا للفاطميين ، وسمي بالملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين أو يوسف ابن أيوب لكن غلب عليه اسم السلطان ، وهو لقب

---

[1] . الكردي : أحد أمراء بالدولة الصلاحية ، وكان هو احد الأسباب المعنية على سلطنة صلاح الدين مع الأمير بهاء الدين قراقوش . انظر : الصفدي ، المصدر السابق ، ج23 ، ص170 .

[2] . عبد الرحمن عزام ، المرجع السابق ، ص104 .

[3] . أحمد فؤاد السيد ، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب (567 648هـ) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1، 2002، ص40 .

[4] . عبد العزيز سالم .سحر السيد عبد العزيز ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،د ط، 2004، ص59 .

[5] .كان من أصحاب أسد الدين شيركوه . حضر معه الوقعات الثلاث بمصر ، ثم صار من كبراء أمراء صلاح الدين ،وهو الذي كان نائبا على عكا لما أخذوها الفرنج .فأسروه في حملة من أسورى فإفتدى نفسه بخمسين ألف دينار ، وجاز إلى السلطان وهو بالقدس فأعطاه أكثرها ، وولاه نابلس . توفي يوم الأحد ثالث وعشرين شوال بالقدس ودفن في داره . انظر : ابن كثير (أبو الفداء الحافظ) ، البداية والنهاية، ج12، مكتبة المعارف بيروت لبنان ، د ط، 1991، ص352 .

[6] . عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ،ج3، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ،ط1، دس ، ص47 .

أمثاله القادة من القادة في بلاد الشام[1]. وكان نور الدين يسميه الأسفه صلاح دار ، وأصبح بذلك وزيرا لخليفة شيعي وقائدًا لأمير سني[2].

وكان صلاح الدِّين قد اكتسب سيرة محمودة تمكن من خلالها أنيكسب محبة الشعب وإيثارهم إياه، غير أنها لم تثبط من عزيمة الأمراء والقادة الطامعين منذ توليته الوزارة ، فما لبث جوهر المؤتمن الخلافة أن قام بإخراج فكرة التخلص منه إلى حيز العمل، إذ انه كتب إلى الفرنجة[3] يحثهم بالزحف إلى مصر ووعدهم أنهم فور وصولهم وخرج صلاح الدين لمجابهتهم . قام هو بضربه من الخلف ، غير أن محاولته هذه باءت بالفشل ذلك أن أحد أتباع صلاح الدين فضح أمر الرسول الذي أسندت إليه مهمة إيصال الرسالة إلى الفرنجة ، فسلمها إلى صلاح الدين الذي انتهز الفرصة وأرسل إليه من قام بقتله ، وعين بهاء الدين قراقوش مؤتمنا للخلافة ، وهو من أتباعه[4]. ثم ثار عليه السودان ،فحاربهم وظفر بهم وقتل منهم قتلا عظيما [5].

في مستهل صفر من سنة 565هـ/1169م وصلت الإفرنج إلى ثغر دمياط[6] في عدد عظيم وحاصرها خمسين يوما ، وكانوا قد ضيقوا الثغر حتى أشرفوا على أخذه ووقع فيهم وباء ومرض[7] وقد جاءوا إليها من البر والبحر أملا في أن يتملكوها وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس . فكتب صلاح الدين إلى نور الدين أن يمده بالجيش .

فسير إليه العساكر وفيهم إخوته منهم شمس الدولة تورانشاه أخ صلاح الدين . ابن أيوب ،وهو أكبر من صلاح الدين[8] ،واغتنم نور الدين محمود غياب الإفرنج عن بلدانهم ،فقصدها في جيوش كثيرة وغنم من أموالهم وقتل

---

[1] . قدري قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت . لبنان ،ط1، 1992 ، ص200 .

[2] . وفاء محمد علي ، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط1، 1407هـ ، ص45 .

[3] . الإفرنج : قبائل جرمانية استوطنت فرنسا في القرن الخامس ، وأسست فيها الممالك الأولى أطلق الاسم في الشرق على الصليبين والأوربيين عامة . انظر : المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق بيروت ، ط29 ، 2008 ، ص56 .

[4] . قدري قلعجي ، المرجع السابق ، ص203 .

[5] . أبا محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي ، مرآة الجمان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبرمن حوادث الزمان ، تر: خليل المنصور ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 1997، ص281 .

[6] . دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق وهي ثغر من ثغور الإسلام طولها ثلاث وخمسون درجة ونصف ربع وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع سدس . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ص475 .

[7] . أبي بكر بن عبد الله أبيك الدواوري ، كنز الدرر وجامع الغرر الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ، ج7، سعيد عبد الفتاح عاشور ، د ش ،القاهرة ،1972، ص41 .

[8] . عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقديسي الدمشقي الشافعي ، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتينالنورية والصلاحية ،تر: محمد ابن حسين بن عقيل موسى الشريف ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط2 ، 1999، ص137 .

وسبيً أشياء كثيرة ،وقد كان من جملة من أرسله إلى صلاح الدّين أبوه الأمير نجم الدّين في جيش من تلك الجيوش ومعه بقية أولاده فخرج العاضد لتلقيه إكراما لولده فأقطعه الإسكندرية[1] ودمياط وانجلت الإفرنج عنها ، ذلك أنه بلغهم أن نور الدّين قد غزا بلادهم وقتل خلقا من رجالهم [2]،وكان رحيلهم في 21من ربيع الأول سنة 565هـ [3] .

أرسل نور الدّين إلى صلاح الدين يأمره أن يخطب للخليفة المستنجد[4] العباسي ، لأن الخليفة بعث يعاتبه في ذلك ، فلما كانت سنة(566هـ .1170م)مات المستنجد وخلفه المستضيء[5] .هنا شرع صلاح الدين في تمهيد الخطبة لبني العباس ، وقطع الآذان بحي على خير من دّيار مصر كلها وعزل قضاة مصر لأنهم كانوا كلهم شيعة .

وبدخول سنة 567هـ .1171م أمر بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر وكان ذلك في أول جمعة من محرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية ، وكان ذلك اليوم عظيما وعند بلوغ الخبر إلى نور الدّين سارع إلى إخبار الخليفة المستضيء فزينت بغداد وأغلقت الأسواق وكان فرح المسلمون عظيما[6]. وبعد معانات العاضد مع مرضه توفي في عاشوراء [7] وجلس صلاح الدّين للعزاء وبالغ في الحزن والبكاء واستلم القصر وما حوا[8] واعتقل من أقارب

---

[1] . الإسكندرية :مدينة متصلة ببحر الروم من جهة تينس ، وفيها منارة يقال أن ارتفاعها مائتا ذراع ، مرتكزة على صخرة وسط الماء وهي تتحرك كلما هب النسيم بحيث لا يمكن رؤية ذلك ؛ انظر : مجهول ،حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تر: يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1، 1999 ، ص132 .

[2] . ابن كثير ، المصدر السابق ، ص260 .

[3] . أبي بكر الدواوري ، المصدر السابق ، ص41 .

[4] . المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي بويع له بالخلافة بعد موت أبيه ، كان موصوفا بالفهم الثاقب ، والرأي الصائب والذكاء الغالب ، توفي سنة 566 هـ عن ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة .انظر : عبد الباسط الأفندي الفخوري ، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، حقوق الطبع محفوظة لشعبة المعارف ، بيروت ، د ط ، د س ، ص163 . 164 .

[5] . المستضيء بأمر الله أبو محمد حسن بن المستنجد بويع له بالخلافة بعد وفاة أبوه ، وفي أيامه انقرضت دولة العبيدين من مصر ، وعادت الخطبة لبني العباس ، توفي سنة 575هـ عن عمر ناهز 29سنة ، وكانت مدة خلافته تسع سنين ونصف . انظر :الفخوري ، المصدر نفسه ،ص164 .

[6] . جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، حسن المحاظرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2، دار إحياء الكتب العربية ، د ب ،ط1،1968، ص6 .

[7] . محب الدين أبا الوليد محمد بن محمد الشحنه ، الروض المنظار في علم الأوائل والأواخر ،تح : سيدّ محمد مُهنّى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997، ص219 .

[8] . الحافظ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تح : أبو هاجر محمد السعيد ابن البسيوني زغلول ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1985 ، ص49 .

العاضد ومنعوا النساء لئلا يتناسلوا [1] ؛ ويذكر أن موت العاضد كان بإسهال مفرط ، وقيل غمى وذلك عند سماع قطع الخطبة له ، وقيل بل كان له خاتم دس فيه السم فمات [2]. وبذلك انقطعت الدعوة الفاطمية وأقيمت الدعوة العباسية بعدما انقطعت من الديار المصرية من 210هـ / 826م[3].

وفي هذه السنة سار نور الدّين لحصار الكرك[4] وطلب الدعم من صلاح الدّين فاعتذر منه ،فلم يقبل عذره ، وهمَّ بدخول مصر وعزل صلاح الدّين عنها ، وعندما علم بذلك، جمع خواصه ووالده وخاله شهاب الدّين الحارمي ، وجماعة من الأمراء ، وأطلعهم على أمره واستشارهم ؛ فلما خلا نجم الدّين بابنه قال : أنت جاهل ؟ تجمع هذا الجمع وتطلعهم سرك فلو قصدك نور الدين لم تر معك منهم أحد . فاكتب إليه واخلع له ،ففعل [5].

وبوفاة نور الدّين في يوم الثلاثاء 11شوال 569هـ/15أيار 1174م قامت الدولة الأيوبية في مصر . في حين تعد فترة الخمس سنوات التي سبقت الوفاة كانت بمثابة نشوءها ذلك أن صلاح الدّين الأيوبي كان خلالها لا يزال من التابعين لسلطة سيده نور الدين ، ومن ناحية أخرى لم يُعترف بالدولة الأيوبية إلاّ بعد وفات الخليفة المستضيء[6] .

---

[1] . ابن الدقاق(إبراهيم ابن محمد ابن أيدمر الغلابي) ، الجوهر الثمين، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور ، تر : أحمد السيد الدراج ، جامعة أم القرى ، 1982، ص224 .

[2] . الحافظ الذهبي ، المصدر السابق ، ص51 .

[3] . شمس الدين الذهبي ، دول الإسلام ، تح: حسن إسماعيل مروة ، ج2، دار صادر ، بيروت ،ط1، 1999، ص71 .

[4] . الكرك :قرية في أصل جبل لبنان . الحموي ، المصدر السابق ، مج4، ص452.

[5] . الذهبي ، المصدر السابق ،ص 49. 50 .

[6] . سوزي حمود ، المرجع السابق ، ص 51. 52.

2. توسعات صلاح الدين الأيوبي :

من الملاحظ أنه بعد وفاة نور الدّين ظهرت مناوشات حول الحكم والسلطة ، وذلك ما أدى إلى غياب الأمن وتلاشي الوحدة وتفرق الكلمة واضطراب أمور الدولة في بلاد الشام جراء كثرة الفتن التي كانت حافزا للصليبيين لتحقيق سيعيهم في مهاجمة المدن في الشام [1] .

فصلاح الدّين كان على دراية بنية الصليبيين الخبيثة ، بانتهاز الفرصة وابتلاع مدن مدن الشام واحدة تلوى الأخرى ، فيحققون ما لم يحققه نور الدّين في أيامه فما كان لصلاح الدّين إلا الإسراع إلى أمراء الشام لتحذيرهم من مسعاهم ، فأخذ معه سبعة مائة جندي لأجل الحماية [2] .

إذ نجده في سنة 569هـ/ 1173مقد راسل نور الدّين وذلك من أجل إرسال المعونة إليه في اليمن[3]، أين بعث بأخيه توران شاه واتجه إليها في رجب ، وفي طريقه نحوها افتتح صنعاء وحصون اليمن، وافتتح ثمانيين حصنا ومدينة ، وقام بالاستيلاء على خيراتها[4] .

قرر السلطان الأيوبي في مستهل سنة 570 هـ / 1174م دخول بلاد الشام وذلك لردع الإفرنج عنها وحمايتها منهم . لكنه انشغل بهم في الإسكندرية بإبعادهم عن الساحل المصري بعد قدومهم من صقلية في أسطول عظيم [5]، أين اشتبك الإفرنج مع جيش صلاح الدّين وعزم أهل البلاد على تدمير معداتهم ، فكان ذلك من أسباب ضعفهم ، وأستحوذ المسلمين عليها ورجل البقية منهم إلى بلادهم خائبين[6]، ولعل أحوال دمشق إدراك السلطان لذلك ، وما قد يترتب من حروب ومنازعات وفتن ، واتهامه بطمعه فيها ما أغضبه ودفع به إلى المسير

---

[1] . أبو شامة ، المصدر السابق ، ج2، ص151 .

[2] . محمد رجب البيومي ، صلاح الدين قاهر العدوان الصليبي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1998 ، ص ص 103.102 ؛ ابن الأثير (أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني) ،الكامل في التاريخ ، تح: محمد يوسف الدقاق ، مج10، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط4، 1424 ، ص418.

[3] . اليمن : اختلف العرب في تسميتها ، ويقال أن الناس كثروا بمكة وهي أيمن الأرض فسميت بذلك اليمن وما اشتملت على حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن حتى يجتاز عمان . انظر : اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح) ، البلدان ،تح : محمد أمين صناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دس ، ص102، الهامش 1 .

[4] . المقريزي ، المصدر السابق ،ج1، ص162 ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ،ج12، ص273 .

[5] . صقلية : من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام . انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، ج1،ص164 ، الهامش 1 .

[6] . ابن كثير ، نفس المصدر ، ج12، ص287 .

إليها[1]،فولى أخاه الملك العادل على مصر نيابة عنه وخرج متجها صوبها في مستهل صفر 570هـ / أيلول 1174م.بجيش قدر بسبعمائة فارس [2]، و في ربيع الأخر 570هـ دخل دمشق وملكها دون قتال ، ونزل بدار والده ، كما تسلم قلعتها و[3] وأقام عليها أخاه ظهير الإسلام طغتكين[4] ، وبعث بالبشارة إلى القاهرة [5].

ويقول أبو شامة في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية نقلا عن ابن أبي طيّ :" ولما علم أهل حلب بأنه دخل إلى دمشق أجمعوا على مراسلته فحملوا قطب الدين ينال بن حسان رسالة جاء فيها :" هذه السيوف التي ملكتك مصر بأيدينا ، والرماح التي حويت بها قصور المصريين على أكتافنا ، والرجال التي ردت عنك تلك العساكر هي تردك وعما تصديت تصدك ، وأنت فقد تعديت طورك وتجاوزت حدّك وأنت أحد غلمان نور الدين وممن يجب عليه حفظه في ولده". فرد عليه بكلام لطيف قائلا :" ياهذا ، اعلم أنني وصلت إلى الشام ، لجمع كلمة الإسلام وتهذيب الأمور ، وحياطة الجمهور ،وسد الثغور ، وتربية ولد نور الدين وكف عادية المعتدين ". فقال له ابن حسان :" إنك إنما وردت لأخذ الملك لنفسك ، ونحن لا نطاوعك على ذلك ، ودون ما ترومه خَرْطُ القتاد، وفت الأكباد ، و إيتام الأولاد ". فتبسم السلطان لكلامه [6] .

توجه برفقة عسكره نحو الشام الأسفل ومنها إلى حمص أين حاصرها وانطلق صوب حماة[7] فاستولى عليها في جمادى الآخرة ، ومن ثم حلب[8] التي حاصرها هي الأخرى ثم ولى عائدا إلى حمص فتسلمها في الحادي عشر من شعبان وتسلم معها مدينة بعلبك الرابع من رمضان[9] وقد هزم السلطان جيوش الموصل عند حماة التي قدمت

---

[1] . ابن الأثير الجزري ، المصدر السابق ، ص226 .

[2] . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الأثير ، تح: أبو صيب ألكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، د ط ، دس ، ص1761 .

[3] . أبي شامة ، المصدر السابق ، ج2، ص343 ؛ بن تغري بردي الاتابكي ، المصدر السابق ، ج6، ص73 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، ص166؛ وفاء محمد علي ،المرجع السابق ، ص 91 .

[4] . طغتكين سيف الإسلام بن أيوب بن شادي صاحب اليمن الملقب بالملك العزيز كان شجاعا أديبا عاقلا بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن فدخل ملكه 579هـ . انظر : المقريزي ، المصدر السابق ، ص168، الهامش 1 .

[5] . المقريزي ، المصدر نفسه ، ص166.

[6] . أبو شامة ، المصدر السابق ، ج2، ص 346 345 .

[7] . حماة : مدينة كبيرة عظيمة ، كثيرة الخيرات نزهة واسعة الرقعة يحيط بها سور محكم . انظر : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر تاريخ البلدان) ، تح : علي محمد البجاوي ، مج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992، ص423 .

[8] . حلب : بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة ، حصينة وبها مقام إ براهيم الخليل ، ولها قلائل بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلا . انظر : أبي الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة)، تقويم البلدان،تح: البارون ماك كوكين ديسلان بارس ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1840 هـ ، ص267 .

[9] . ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبارمن ذهب ، تح : عبد القادر الارناؤوط .محمود الارناؤوط ، مج 6، دار ابن كثير ، دمشق . بيروت ، ط1، 1986، ص391 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ،ص168 .

لمساندة حلب كما تمكن من أخذ حصن بارين من الإفرنج[1] وبذلك استطاع صلاح الدّين من حيازة معظم مدن الشام .

وفي سنة 571هـ/1176م دخل إلى منبج[2]وحاصرها حتى تمكن من الاستحواذ عليها في تسع وعشرين من شوال[3] وأنه أخذ ثلاثمائة ألف دينار من حصنها ، ومن المنبج إلى عزاز التي حاصرها فترة الى أن تسلمها ووضعها بأيدٍ أمينة وعاد إلى حلب [4] .

وفي هذه السنة 572هـ/1177مكان قد أمر السلطان الناصر ببناء صور على مصر والقاهرة وابتدأ بالقلعة [5] وأسند هذه المهمة إلى بهاء الدين قراقوش[6]فقام بالأمر . أما عن أحداث سنة573هـ/ 1178م فأبرزها وقعة الرملة[7]، ومن مصر إلى عسقلان[8]سار صلاح الدين فغنم الكثير ، ثم إلى الرملة أين التقى بالإفرنج في الأول من جمادى الأولى وهناك كانت هزيمة المسلمين [9] . أما عن سنة 574هـ/1179م ولى صلاح الدّين على من يقوم بشؤون في كل من حماة وحمص وحث على وجوب حفظ الأمن والسلام فيها[10] . وفي العام ذاته قامت الإفرنج بالهجوم على مدينة حماة فتصدى المسلمون لهم وفيها حاصر تورانشاه بعلبك مدة ،ثم قدم صلاح الدين فحاصرها حتى دخول الشتاء ليتم الصلح ، ومن ثم تسلمها[11] .

---

1 . الذهبي ، المصدر السابق ، ص77 .

2 . منبج : إحدى بلاد الشام بناها بعض الأكاسرة الذي غلب على الشام . انظر : أبي الفداء ، المصدر السابق ، ص271 .

3 . أبو شامة ، المصدر السابق ،ج2،ص405 .

4 . المقريزي ، المصدر السابق، ص171 ؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ج2، ص 23. 22.

5 . بيبرسُ المنصوري ، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 706هـ ، تح: عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، 1993 ، ص3.

6 . المقريزي ، المصدر السابق ،ص173 ..

7 . الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها قد خربت ألان ،كانت رباطا للمسلمين طولها خمس وخمسون درجة وعرضها اثنان وثلاثون درجة . انظر : الحموي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص69 .

8 . عسقلان :بفتح أوله وسكون ثانيه ثم قاف وآخره نون ، وعسقلان في الإقليم الثالث من جهة المغرب خمس وخمسون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ن وهو اسم أعجمي ، فإن كانت عربية فإن معناها أعلى الشام وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جرين . الحموي ، المصدر السابق ، مج4، ص122.

9 . الذهبي ، المصدر السابق ، ص63 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، 175 .

10 . بن محمد الشحنة ، المصدر السابق ، ص226 ؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ج2، ص 27 .

11 . المقريزي ، المصدر السابق ، ص177 .

وفي سنة 575هـ/1179مدخل صلاح الدّين مدينة بانياس وأغار على الإفرنج بعدما علم بقدومهم فبادر بالهجوم عليهم وتمت هزيمتهم من قبل المسلمين [1] . وفي سنة 576هـ خرج صلاح الدّين من الديار المصرية بنية الغزو ، فترك أخاه الملك العادل نائبا عنه بها ، وقصد ديار بكر وبلاد الأرمن . ففتح حصن المناقير من بلادهم [2] .

577هـ/ 1181م في هذه السنة كان صلاح الدّين مقدما بالقاهرة ومواظبا على سماع الحديث وتوجه إلى الإسكندرية في شوال لينظر في أمورها[3].

وفي سنة578هـ/1182م غزا صلاح الدّين طبرية[4] وعكا[5] وبيسان[6] ، ثم توجه إلى الفرات[7] ، وأمام قلعة كوكب[8] اشتد النزاع بين الطرفين واستشهد فيها عدد من المسلمين ، وعاد صلاح الدّين إلى دمشق فوصل إلى

---

[1] . ابن العماد الحنبلي الدمشقي ،المصدر السابق ، ص412 .

[2] . ابن أبيك الدواوري ، المصدر السابق ، ص68 .

[3] . ابن كثير ، المصدر السابق ، ج12، ص308 .

[4] . طبرية : مدينة في فلسطين تقع في الطرف الغربي لبحيرة طبرية القريبة من الحدود السورية . انظر:كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد ابن هبه الله ابن العديم الحنفي ،زبدة حلب من تاريخ حلب ، تر : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، بيروت ـ لبنان ، 1996، ص387 ، الهامش 8.

[5] . عكا :اسم بلد على ساحل بحر الشام وهي أحسن بلاد الساحل وأعمرها. انظر : اليعقوبي ، المصدر السابق ،ص 165 ، الهامش 4 .

[6] . بيسان : مدينة صغيرة بلا سور ذات بساتين وأنهار وأعين وهي على الجانب العربي من الغور ، وهي كثيرة الخصب وبينها وبين طبرية ثمانية عشر ميلا وهي في الجنوب عن طبرية . انظر: ابو الفداء ، المصدر السابق ، ص243 .

[7] . ابن أبيك الدواوري، المصدر السابق،ص73 . الفرات : معرب عن لفظه وله اسم آخر وهو فالاذروذ لأنه بجانب دجلة كما بجانب الفرس الجنيبة وأصله أعذب المياه . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج4 ، ص241 .

[8] .كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية ،حصينة رصينة تشرق على الأردن افتتحها صلاح لدين . انظر : ابن العديم الحنفي ، المصدر السابق ، ص412 ، الهامش 8 .

زبيد[1] وملكها وملك عدن[2] . إضافةإلى ذلك فقد توجه السلطان إلى الرها[3] وحران[4]والرقة[5] والنابور ونصيبين[6] وملكهم ومن ثم قصد الموصل وحاصرها ، وقد رحل عنها وتوجه إلى سنجار[7] فملكها [8] .

وفي الرابع عشر من محرم 579هـ تسلم السلطان مدينة أمد صلحا بعد حصار طويل من يد صاحبها[9]كما تسلم قلعة حلب وصعد إليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر[10]. ففي سنة 580هـ / 1184م قام بالخروج إلى الكرك لغزوها وفام بمحاصرتها ، ثم رحل عنها في جمادى الآخرة وأرسل من جيشه من يقوم بدخول بلاد الإفرنج فهاجموا نابلس ونهبوها وخربوها وفعلوا الشيء نفسه في سبسطية وجينين [11] ومن ثم عاد إلى دمشق[12] .

وفي سنة 581هـ /1185م سار صلاح الدين إلى الموصل أين حاصرها ، ورحل عنها وأخذ ميافارقين ، أما في سنة 582هـ /1186م قامت الهدنة حيث أمن الطريق بين مصر والشام [13] . وفي السنة الموالية جمع صلاح الدّين عساكره قاصدا الغزو فنزل الكرك ، وبعث بولده الملك الأفضل مغيرا على عكا وبلادها . ونزل

---

[1] . زبيد: بضم أوله وفتح ثانيه ،كأنه تصغير زُبْد أو زَبَد وهو بلفظ القبيلة ،وهو موضع .انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج3، ص132.

[2] . المقريزي ، المصدر السابق ، ص189 . عدن : وهو من قولهم عدن في المكان ،إذا أقام به وبذلك سميت عدن وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج4 ، ص89 .

[3] . الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سمين باسم مستحدثها الرهاء بن البلندي ، طولها اثنان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . انظر : نفس المصدر ، ص106 .

[4] . حران :مدينة قديمة في تركيا مابين النهرين ، موطن إبراهيم الخليل بعد هجرته . انظر : النجد في اللغة والإعلام ، المصدر السابق ، ص221 .

[5] . الرقة :وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء وجمعها رقاق ، وهي الأرض اللينة التراب .انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج3 ،ص 85 .

[6] . نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام .انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج5، ص288.

[7] . سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينهما وبين الموصل ثلاث أيام وهي في لحف جبل عال . انظر :الحموي ، المصدر السابق ، مج3، ص262.

[8] . ابن أبيك الدواوري ، المصدر السابق ،ص73 ؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 29 .

[9] . ابن كثير ، المصدر السابق ،ج12 ، ص313 .

[10] . ابن واصل ، المصدر السابق ، ص29 .

[11] . جينين: بلدة حسنة بين نابلس وبيسان من الاردن . انظر : البغدادي ،مختصر معجم البلدان، المصدر السابق، ص411 .

[12] . ابن العديم الحنفي ،المصدر السابق ، ص 404.

[13] . عبد العزيز بن إبراهيم العُمري ،الفتوح الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصرالرسول . صلى الله علية وسلم حتى أواخر العصر الإسلامي ، دار اشبيليا ، الرياض ، ط3 ، 1431 هـ ، ص274 .

بطبرية وفتحها بالسيف ، ثم سار لقتال الإفرنج فكانت وقعة حطين[1] التي انتصر فيها المسلمون وفتح فيها صلاح الدين سائر البلاد البرية والجبلية[2] .

ليعود إلى طبرية وتسلم قلعتها بالأمان ثم رحل منها إلى عكا فأخذها وقام بفتح قيسارية[3] ويالس ، وحيفا [4]وصفوية والناصرة والشقيف والفولة[5] ، ثم رحل عن عكا إلى تبنين ومنها الى صيدا[6] فتسلمها . ثم سار إلى بيروت ففتحها وسلمت له جبيل ، ثم توجه إلى عسقلان أين نازلها وتسلمها وتسلم الرملة وغزة وبيت جيرين ومسجد الخليل عليه السلام[7].

ويذكر الذهبي في كتابه دول الإسلام أنه في سنة 584هـ فتح صلاح الدّين ستة قلاع: جبلة واللاذقية وصهيون[8] والشعر وبكاس[9] وسرمانية ، ثم أخذ حصن برزية[10]بالأمان ، ثم رحل إلى دربساك فتسلمها وبغراس .

---

[1] . ابن شداد ، المصدر السابق ، ص 126 ؛ أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص53ومابعدها .

[2] . بن محمد الشحنة، المصدر السابق ، ص226؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ص 35.36 ؛ بن تغري بردي ، المصدر السابق ، ص104 .

[3] . قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وكانت قديما من أعيان أمهات المدن وهي بالقرى أشبه منها بالمدن . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج4 ، 421 .

[4] . حيفا : بلد من سواحل دمشق في الإقليم الرابع ، بلد في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ من بيروت . انظر : اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 164، الهامش 4 .

[5] . الفولة : بلدة بفلسطين من نواحي الشام . انظر : المصدر نفسه، ص280 .

[6] . صيدا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ ، سميت بصيدون بن صدعاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام طولها تسع وخمسون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلثان . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص437 .

[7] . بن محمد الشحنه ، المصدر السابق ، ص227 .

[8] . صهيون : بلدة ذات قلعة حصينة لا ترام من مشاهير معاقل الشام وبقلعتها المياه كثيرة بينها وبين اللاذقية نحو مرحلة . انظر : أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص257 .

[9] . الشعر وبكاس : قلعتان حصينتان بينهما رمية سهم على جبل مستطيل وتحتهما نهر يجري وهما بين أنطاكية وفامية وهما يقعان جهة الشرق و الشمال عن صهيون وفي الجنوب أنطاكية . انظر : أبي الفداء ، المصدر نفسه ، ص261 .

[10] . برزوية : حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الفرنج ، علو قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعا كانت للفرنج وفتحها صلاح الدين . انظر : البغدادي ، مختصر ،المصدر السابق ، ص183 .

كما عزم على قصد أنطاكية فطلب صاحبها الهدنة فتم ذلك ، ثم دخل حلب ورد إلى دمشق . وكانت طائفة من عسكره تحاصر الكرك فتسلموها بالأمان لشدة القحط ، كما تسلموا الشوبك بالأمان ، ثم حاصر السلطان صفد ، ثم أخذ حصن كوكب بالأمان ، ثم سار إلى عسلاق فرتب مصالحها ثم دخل إلى عكا في آخر السنة [1]، وبقي صلاح الدّين في عملية الأخذ والاسترجاع إلى أن توفي سنة 589 هـ ليلة الأربعاء 27 من صفر بعد مرضه الذي دام 12 يوما [2] .

[1] . الذهبي ، المصدر السابق ، ص92 .

[2] . الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي الصفدي ، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من وليّ مصر من الملوك ، تح : عمر عبد السلام تدميري ، المكتبة العصرية ، بيروت . صيدا ، ط1 ، 2003 ، ص131 ؛ انظر: الملحق رقم(1)، ص59 ؛ انظر: الملحق رقم(2)، ص60 .

3. النظام السياسي :

عمل صلاح الدّين على إصلاح الفوضى التي كانت في إدارة الخلافة القديمة وتهدئة النفوس وتشجيع التجارة ، وحرص على سلامة دولته في مصر وذلك باتخاذه إجراءات تهدف للحفاظ على أمنها ؛ إضافة إلى هذا فإنه اهتم بتأسيس مدارس عدة [1] كمدرسة السويفية والمدرسة المعروفة بالقمحية وجعلها للمالكية ،والمدرسة العظيمة بجوار الإمام الشافعي ، كما أنشأ مارستان وأنشأ مدرسة بالقدس سماها بالصلاحية [2] .كمّا قام بإبطال المكوس وكل ما أحدثه نُور الدّين من القبائح والمنكرات والضرائب [3].

فصلاح الدّين لم يكن قائدا حربيا فحسب لكنه كان قائدا إداريا ألم بمرافق الدولة ، فعين لها الأكفاء الممتازين من خيار الرجال [4]؛ إذ وعلى الرغم من قوته واستقرار الحكم في مصر فقد فكر في أن يتخذ حصنا في القاهرة يستطيع من خلاله اللجوء إليه في محاولة لإعادة الخلافة الفاطمية وتأمينا لها من أي هجوم أو اعتداء تتعرض إليه من العدو الصليبي ، وطلب من قراقوش الخصي الحبشي[5]، فشرع بذلك سنة 572 هـ وجعل دوره ثلاث وثلاثين ألف ذراع كما جعل له أحد عشر بابا غير الأبواب الصغار [6]، وفعل الشيء نفسه على الثغور المطلة على البحر المتوسط والأحمر كالإسكندرية ودمياط وآيلة[7] .

وقد عرفت الدولة الأيوبية أن حكامها اتخذوا ألقابا عدة حيث أذن صلاح الدّين باتخاذ لقب السلطان مع أنه لم يتخذه بل اتخذه خلفاؤه من بعده ، إضافة إلى أن سلاطين هذه الدولة حملوا لقب الملك مع بقاء بيعتهم للخليفة العباسي في بغداد ، و إلى جانب هذا فإنهم نسبوا إليهم ألقابا أخرى كالناصر ،العزيز، المنصور ، العادل ،

---

[1] . البيرشاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام ، تر: سعيد أبو الحسن ، مر: نديم مرعشلي ،دارطلاس ، دمشق ، ط2 ،1993 ، ص97 ،

[2] . محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح : محمد مصطفى ، ج1 ، ق1 ، دار النشر فرانز شتاينر ، ط1 ، القاهرة ، 1975 ، ص243 .

[3] . ابن واصل ، المصدر السابق ، ج1، ص168 ؛ وفاء محمد علي ، المرجع السابق ، ص92 .

[4] . محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ، ، ص113 .

[5] . قراقوش بهاء الدين أبو سعيد : معنى قراقوش بالتركية العقاب أو النسر الأسود ، نشأ في خدمة صلاح الدين وناب عنه في بعض الأحيان وخاض معه المعارك كما بنى سور القاهرة وقلعة الجبل وقناطر الجيزة ، ولي عما بعد أن أخذها صلاح الدين الإفرنج لكنه أسر فافتداه صلاح الدين ، توفي بالقاهرة . انظر : البيرشاندور ، المرجع السابق ، ص109 ، الهامش 1 .

[6] . بن إياس الحنفي ، المصدر السابق ، ص242 .

[7] . عبد العزيز سالم .وآخرون ، المرجع السابق ، ص98 .

الكامل ، الصالح ، المعظم ، والإشراف ، وقد كانت هذه الألقاب تضاف إلى أسماء الأمراء الأيوبيين في دمشق حلب وحمص وحماة اليمن وبعلبك والجزيرة والكرك [1].

ونجد أن صلاح الدين استعمل نظام الأوقاف وجعل منه أساسا لتدعيم حكمه السياسي حيث نجد أن غالبية تهدف إلى تقوية حكمه السياسي من جهة ، ومن جهة أخرى القضاء على المذهب الشيعي وخدمة المذهب السني[2]

وكان القاضي الفاضل بمثابة وزير لصلاح الدّين بعدما كان هو يشغل هذا المنصب ، كما كان القاضي رئيسا لديوان الإنشاء وتولى هذا المنصب في مصر [3] ، إضافة إلى أنه شرع في قلب نظام الحكم الفاطمي وذلك بالتخلص من أصحاب الدواوين والكتاب الموالين الفاطميين[4] ، وسرح الكتاب والإداريين الذين شك في ولائهم وأبقى فقط على الإداريين الذين ضمن إخلاص وتبعيتهم والذين كان بحاجة إلى إدارتهم ومعلوماتهم ومساعدتهم ، وقد عين القاضي الفاضل من يقوم بمهام ديوان النظر ، وديوان الإنشاء وناظر بديوان المجلس ، في حين أبقى هو على نفسه برئاسة ديوان الإنشاء والإدارة العامة كوزير ، كما شرع في توجيه هذه الدواوين وذلك لخدمة أهداف صلاح الدين ودولته [5] .

واعتمد الأيوبيين على ديوان الأحباس ذلك بغاية نشر الدعوة السنية ، وكان صاحب هذا الديوان هو الموظف الوحيد في الدولة الذي كان له حق صرف الأموال ذلك بالاعتماد على توقيعه الشخصي واشترط في ناظر الأحباس أن يكون من العلماء المتفقهين في الدين وهذا فيه إشارة إلى إسراف هذا الديوان على المدارس والمؤسسات التعليمية [6].

قد خصص صلاح الدين ديوان الأسطول وجعل أخاه العادل رئيسا عاما له وقام هذا الأخير بدوره بتعيين نائب عنه في مباشرة أمور الديوان وأفرد صلاح الدين بهذا الديوان أموالا طائلة وعين له خراجا من رواتب

---

[1] . سوزي حمود ، المرجع السابق ، ص ص 115. 114 .

[2] . أحمد فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص133 .

[3] . محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص294 .

[4] . محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ، ص296 .

[5] . المرجع نفسه ، ص297 ,

[6] . أحمد فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص133 .

المشتغلين في الأسطول والإنفاق على دور الصناعات وأمدها بكل ما تحتاج إليه من أخشاب وآلات [1] . وأمر أخاه العادل أن يجعل حسام الدين لؤلؤ يشرف على تهيئة الأسطول الحربي وأعطاه سلطة مميزة بين رجال الدولة واهتم حسام به إلى أن أصبح الأسطول يسبب الذعر للأعداء [2].فأصبح هذا الأسطول في مقدوره القيام بالعمليات الحربية في البحر المتوسط ضد العدو الصليبي ، وبذلك كانت عناية صلاح بهذا الأسطول عناية خاصة لم يقم بها أحد من بعده [3].وقد شهدت له المعارك التي كان يقوم بها هذا الأسطول . كوقعة مرج العيون[4].

وقد أخذ صلاح الدين مباشرة بعد توليه للوزارة في إعداد جيش أيوبي يهدف إلى أن يكون نواة الجيش المصري الجديد يدافع به عن مصر من الغزو الصليبي [5] فقد تبنت دولته أسسها من النظام الإقطاعي العسكري ، وبعدم توقف التهديدات والمضايقات الإفرنجية وغيرهم فقد اضطر أمراء بني أيوب إلى زيادة حجم جيوشهم عن طريق الرقيق الأبيض وعن طريق المرتزقة ، وكان جل الرقيق من أصل تركي[6].

فمنذ قيام الدولة الأيوبية كان الحرص على إعداد جيش قوي إذ اعتمد في تكوينه على عناصر من المماليك الأكراد والأتراك وغيرهم من العناصر الهامة التي ساعدت في تكوين جيش ضخم بتلك الأموال والمجوهرات التي حصدت من خزائن الفاطميين[7]بالإضافة الى هذه العناصر نجد المتطوعة ، كما أشرك العلماء والفقهاء[8] .

وقد كان الجيش الأيوبي يتكون من الفرقة الأسدية وهي التي نصبت صلاح الدين وزيرا كانت تتكون من خمسمائة فارس وهي نواة الجيش الأيوبي في مصر وأنجبت أمراء وقادة كبار، ثم ظهرت فرقة ثانية هي الصلاحية وهم خواصه وقد ظهر من هذه الفرقة نخبة من الأمراء ، وبعد القضاء على الفاطميين أدخل صلاح الدين عناصر جديدة في جيشه ، وهم الأكراد و الأتراك محل السودان والبربر[9] .

---

[1] . أحمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د ط، دس ، ص46 ؛ وفاء محمد علي ، المرجع السابق ، ص 115.116 .

[2] . محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ، ص123 .

[3] . وفاء محمد علي ، المرجع السابق ، ص116. 115 .

[4] . محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ، ص123 .

[5] . محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص295 .

[6] . إبراهيم زعزور، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي ، رسالة دكتوراه في تاريخ العرب الإسلامي ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1990، ص67 .

[7] . ليلى عبد الجواد ، تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، دط، دس ،ص118 .

[8] . محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ،ص207 .

[9] . محسن محمد حسين ، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه ، أسلحته، بحريته ، وأبرز المعارك التي خاضها ، دار ثاراس ، العراق د ط، 2002، ص62 .

ويقول المقريزي نقلا عن القاضي الفاضل :" في مستهل عام 567هـ/ 1171م ومع القضاء على الخلافة الفاطمية جرى عرض عسكري اشترك فيه مختلف صفوف الجيش الصلاحي قديمها وحديثها بأسلحتها وخيولها وعدتها الحربية وتوافقت في الوصول إلى القاهرة وقد دعي إلى مشاهدة العرض رسل البيزنطيين والصليبين ... وقد استمر العرض إلى أن انقضى النهار ودخل الليل دون أن يكتمل عرضهم ، وكان عدد الطلاب المشتركة مائة وسبعة وأربعين طلبا[1] والغائب منها عشرون طلبا وتقدير العدة يناهز أربعة عشر ألف فارس ، أكثرها طوايشية ..."[2].

وقد تميز الجيش الأيوبي بالعدد والقوة إذ كان لصلاح الدين جيشه الخاص وهي جيوش الأمراء والإتباع فكان نظام جيشه سلجوقي ، واختلفت عدته من إمارة إلى أخرى وحسب ما يعرضه السلطان [3] ، فنظم الجيش وقام بإعداد فرق وأطلاب ووحدات أدنى وأعلى اختلفت باختلاف نوعيتها من حيث الخدمة والتسليح ، فمنها العسكر والجند والقبائل الرحل[4] والأحداث المتطوعون[5]وفرق النشابين والنفاطين[6] والمنجنيق ، في حين من الناحية التنظيمية العليا فقد أنشأ ديوان الجيش وشكلت قيادة عامة تهتم بإعداد خطط للعمليات الحربية وتشرف على تنفيذها وتسمى بمجلس الشورى وكان صلاح الدين رئيسا لها والملك العادل نائبا والقاضي الفاضل العماد الأصفهاني وبهاء الدين بن شداد ، وأعضاء من كبار القادة [7] .

---

[1] . طلب : كلمة كردية ، معناها الأمير الذي له علم معقود وبوق مضروب وعدة من يقود مائتي فارس إلى مائة فارس إلى سبعين فارس . انظر: المقريزي ، المصدر السابق ، ص250 .

[2] . تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج1، تح: محمد زينهم .مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1997 ، ص249 . 250 ؛ الطوايشية : من رزقه من سبعمائة إلى ألف إلى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشر رؤوس إلى ما دونها مابين فرس وبرذون وبغل وجمل وله غلام يحمل سلاحه .انظر : المقريزي ، السلوك لمعرفة ، المصدر السابق ، ص250 .

[3] . المقريزي ، المصدر نفسه، ص359 .

[4] . قبائل عربية البدوية جيش قائم بذاته وانظم عدد منهم الى بنو منقذ والكنانية ينسبون إلى قبيلة كنانة المهاجرة من عسقلان . انظر : إبراهيم مصطفى محمود ، موسوعة السياسة والحرب في بلاد الشام ، تق : العماد علي حبيب ،ج1، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ،د ط، 2011 ،ص 134 .

[5] . الأحداث المتطوعون : فرقة حربية حديثة العهد في التكوين ويلقب رئيسهم بالمقدم .انظر : المرجع نفسه، ص137 .

[6] . النشابون هم رماة النشاب ، اما النفاطون هم رماة النفط لإحراق حصون الأعداء . انظر : المرجع نفسه ، ص138 .

[7] . .المرجع نفسه ، ص133 . 132 .

I. المبحث الأول : الدولة الموحدية (541ـ 668هـ /1269.1156م).

تمهيد

1. المطلب الأول: الدعوة والتأسيس.
2. المطلب الثاني: توسع دولة الموحد في المغرب والأندلس.
3. المطلب الثالث:النظام الإداري للدولة .

ثانيا :الدولة الموحدية (668.541هـ / 1269.1156).

تمهيد :

استطاعت دولة الموحدين أن تقوم على أنقاض الدولة المرابطية وأن تأسس كيان لها ضمن بقائها بعد صراعها واصطدامها وحروبها التي جمعتها مع هذه الدولة باعتبارها الثغرة التي واجهتها في بسط سلطانها ، فاتخذ ابن تومرت من الأسباب جعلته على مقدرة من الوصول إلى أهدافه ومن تحصين دولته وبناء قاعدة متينة لها وتوسيع رقعة دولته في عهد خلفائه.

1. الدعوة والتأسيس.

خلفت دولة المرابطين[1] في حكم المغرب والأندلس دولة مغربية أخرى :هي دولة الموحدين. وقد قامت هذه الدعوة على أساس دعوة دينية إصلاحية ،طابعها التجديد والتغيير ،وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة في المغرب الإسلامي[2].وظهرت بفضل شخصية سياسية وعلمية مغربية :مجمد بن عبد الله[3] ،والمعروف بابن تومرت الهرعي[4] السوسي[5]، الملقب بالمهدي.وكان منشأها بتنملل[6].

---

[1] . هم فرقة سياسية دينية بدأت دعوتهم من رباط(وهي أماكن تقام للعبادة)،ولذا دعوا بالمرابطين .وقد تطورت هذه الحركة بحيث أقامت دولة إسلامية قوية مترامية الأطراف ،ضمت إليها الأندلس (1056.1146م) نشأت في صنهاجة ،وقامت أولا بالمغرب على يد يوسف بن تاشفين . مؤسس مدينة مراكش . ، انظر:عبد الحكم الذنون،آفاق غرناطة بحثفي التاريخ السياسي والحضاري العربي،دار المعرفة ، دمشق ، ط1، 1998،ص28.

[2] . أحمد مختار العبادي ، المرجع السابق ،ص104.

[3] . محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هودبن يحيىبن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويقال هو ادعى هذا النسب . أنظر : أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ط1، 1986، ص107 ؛ أبي دينار (علي بن أبي زرع الفاسي) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور، الرباط ، د ط ،1972،ص107 ؛ أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل أعلام مدينة فاس ، دار المنصور، الرباط، د ط ،1973، ص205.

[4] .الهرعي ، نسبة إلى هرعة تقع شرقي مدينة تارودانت بين السوس الأدنى ،والسوس الأقصى .انظر:عبد الملك بن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، دس ، ص199،الهامش2؛ البيذق (أبي بكر علي الصنهاجي) ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين ، دار المنصور ، الرباط ، د ط،1971،ص33.

[5] .السوسي نسبة إلى سوسة ، وهي مدينة حصينة على سفح جبل عال ،وعليها صور عظيم منيع الصخر ينتهي البحر إليه ويضرب في جدرانه و بها آثار الأول و بها جامع للخطبة بني سنة 236هـ . انظر: مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار ،عبد القادر زمامة ،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ، ط1،دس ، ص114.

[6]. تين ملل :الميم المفتوحة اللام الأولى مشددة مفتوحة :جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البربر ،بين أولها ومراكش سرير ملك عبد المؤمن اليوم ،نحو ثلاثة فراسخ .انظر : الحموي ، المصدر السابق ،ج1 ،ص69.

ونجد أن المصادر التاريخية اختلفت في تحديد نسب ابن تومرت ، فالبعض يجعله عربيا صرفا ينتهي نسبه إلى الرسول صل الله عليه وسلم ،عن طريق ابنته فاطمة وزوجها علي . رصي الله عنهما . ، والبعض يجعل نسبه بربريا صرفا ، والبعض الآخر يجعله مختلطا بين البربر و العرب [1].

يقول ابن خلكان[2] :"... وكان ينسب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ....."وهذا ما ذهب إليه البيذق في كتابه المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب[3] ، وهذا ما أشار إليه ابن القطان المراكشي في كتابه "نظم الجمان"[4]وابن القاضي المكناسي في كتابه " جذوة الاقتباس " [5]، فيما يذهب المستشرق جورج مارسيه أن نسبه زيف ليصبح من الأشراف حيث قال :" هناك غموض يحيط بميلاد ابن تومرت ،والفترة التي سبقت تبشيره . وقد زيف نسبه ليصبح من الأشراف ، ولا نستطيع أن نقرر شيئا حاسما .فيما يتعلق بالنسب الشريف الذي ادعاه لنفسه "[6]. وقد تعلم ابن تومرت علوم عصره ودرس على أيدي نخبة من العلماء الأجلاء في المغرب والمشرق ودرس بالمغرب علوم القرآن والحديث والفقه والأصول ، وعلوم اللسان والأدب وهي العلوم التي كانت سائدة [7] .

وفي سنة 500هـ / 1107م رحل ابن تومرت إلى المشرق طالبا للعلم ، حيث مرّ بالأندلس ودخل قرطبة[8]. ومن المرية [9] اتجه صوب بلاد الشام ، فأخذ العلم على يد الإمام أبي عبد الله الحضرمي[10]، وبمصر

---

[1] . فاطمة معراجي، دور عبد المؤمن بن علي في رسم السياسة العلمية للموحدين ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة مولاي طاهر ، سعيدة ، 20152014 ، ص25.

[2]. ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج5، ص45.

[3]. البيذق ، المصدر السابق،ص12

[4] . ابن القطان المراكشي (أبا محمد حسن بن علي محمد بن عبد الكتامي) ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح : محمود علي المكي ، دار الغرب الغرب الإسلامي ، د ب ، ط2، دس ، ص88.

[5] . ابن القاضي المكناسي ، المصدر نفسه ، ص205.

[6]. جورج مارسيه ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ،مطبعة الإشهار ، الإسكندرية ، د ط، د س ، ص290.

[7] . فتحي زغروت ،الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ،ط1، 2005،ص34.

[8]. ابن خلدون (عبد الرحمن) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر:سهيل زكار ،ج6،دار الفكر ،بيروت . لبنان ، د ط، 2000، ص305.

[9]. المرية: تقع على الشاطئ المتوسط جنوب شرقي غرناطة ، وفيها ألف أبو جعفر بن خاتمة (المزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية .انظر :ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص78.

[10]. طرابلسي من أصحاب مالك ، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء ، وله غيرها عن الليث ، رواها عنه محمد بن وضاح ، انظر: القاضي أبي الفضل عياض ، تراجم أغلبية ، تح : محمد الطالبي ،المطبعة التونسية للجمهورية التونسية ، تونس ، د ط، 1968، ص 83. 84.

على يد الإمام أبي الوليد الطرطوشي ، ثم قصد الحجاز حاجا [1] ، ومنها دخل العراق أين لقي جملة من العلماء ،فأخذ عنهم علما كثيرا وحفظ الأحاديث ، ونبغ في علم الأصول والاعتقادات[2] .

كما انه لقي أبا حامد الغزالي [3]بالشام أيام تزهده . فابن تومرت ظل بالمشرق قرابة عشرة سنوات متنقلا بين عواصمه من أجل طلب العلم ، واستفاد من العلوم الدينية والعقلية الكثير وخاصة تلك العلوم التي كانت محظورة مثل علوم الكلام التي حظرها المرابطون ذلك باعتقادهم أن هذه العلوم تؤدي إلى الإلحاد والكفر [4].

ليعود إلى المغرب ومن المهدية [5] إلى بجاية [6]، حيث قام بالتدريس والوعظ ومالت إليه النفوس . ونتيجة لذلك أمره صاحب بجاية بالخروج منها فغادرها ونزل بضيعة يقال لها ملالة [7] أين اجتمع فيها بعبد المؤمن بن علي المؤسس الفعلي للدولة [8]، والذي كان متجها إلى المشرق لطلب العلم . فاستطاع صرفه عن الفكرة وذلك بملازمته بعدما لمح فيه علامات الذكاء والنبوغ[9].

---

1. محمد علي الصلابي ، دولة الموحدين، دار البيارق ، عمان ، د ط ، 1998، ص11.

2. أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص172.

3. هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد فيلسوف متصوف وولد وتوفي في الطابران ، رحل إلى نيسابور ثم بغداد فالحجاز فالشام فمصر .كان شديد الذكاء والفطنة . من مؤلفاته إحياء علوم الدين .انظر : الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت . لبان ، ط1،2005، ص6.

4 . فتحي زغروت ، المرجع السابق ،ص35.

5 . المهدية: نسبة إلى عبيد الله المهدي الذي بناها على الشاطئ الشرقي للقيروان سنة 300هـ/916م كانت تسمى جزيرة الفاو .انظر: ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص70، الهامش 1.

6. بجاية: مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، اختطها سنة 460هـ الناصر علسان أشهر ملوك الدولة الحمادية وأكبر شأنا ، ثم اتخذها عاصمة ملكه وسماها الناصرية باسمه . انظر: أبو العباس الغبريني أحمد بن احمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المئة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط2، 1979 ص7.

7. ملالة : بالفتح ثم التشديد قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب . انظر: الحموي، المصدر السابق ، ج5، ص189.

8. هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير أبو موسى بن عبد الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور بن مطماط بن خزرج بن قيس بن عيلان بن مظر ، وكان يكنى أبو محمد ، لقبه الموحدين بالخليفة أمير المؤمنين ،انظر : مجهول ، الحلل الموشية ، المصدر السابق، ص142.

9. عبد الجبار صديقي، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013 2014، ص37.

سار المهدي بصحبة عبد المؤمن حتى وصلا مراكش[1] وكان أثناء رحلته يأمر بالمعروف وينهى عن النكر وهو متخفي في زيّ الزهاد[2] .

ثم سار إلى فاس[3] ومكناسة[4] ثم غادر إلى مراكش سنة 514هـ/ 1120م ، ثم انتقل إلى أغمات [5] ثم قصد بلاد السوس، واتجه إلى بلاد المصامدة [6]هو ومن معه حتى استقر أخيرا في قرية إيجليز[7] جبل في بلاد هرغة ، هناك أقبل عليه جموع من المصامدة وكثر صحبه وأتباعه وأخذ يدعوهم إلى التوحيد وتحريضهم على المرابطين .

في هذه الفترة شعر ابن تومرت بأن دعوته أثمرت فعزم على إعلان إمامته سنة 515هـ/15ديسمبر 1121م، وقام بإلقاء الخطبة [8] . وتحت شجرة الخروب هرع إليه عشرة من أصحابه وبايعوه وسمي بالمهدي ، وسمى أهل دعوته بالموحدين [9]وبعلو مكانة الموحدين في المنطقة تخوف علي بن يوسف على ملكه . فعمل المرابطون على تشويه صورة ابن تومرت في أعين النّاس[10]. لذا تم إرسال جيش بقيادة والي السوس، غير أنه مني بالهزيمة ، وبزيادة قوة المهدي عزّم على دخول مراكش والاستيلاء عليها ، فوجه عبد المؤمن بن علي لحصارها وبعد

---

1. مراكش: مدينة عظيمة بناها يوسف بن تاشفين بموضع كان يسمى مراكش، ومعناها امشي مسرعا بلغة المصامدة ، وكان ذلك مأوى للصوص وكان المارون به يقولون لرفقائهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها . انظر: محمد بن محمد بن عبد الله الموقت المراكشي ، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ، مر : أحمد متفكر ، مؤسسة الأفاق للدراسات والنشر والاتصال ، مراكش ،ط3، ص16.

2. أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص 174.

3. فاس تقع على مقربة من واد سبو شمال الأطلس المتوسط وقد ظلت الطريق الطبيعي الذي يربط بين العاصمة الموحدية وجزيرة الأندلس من جهة ، وبين افريقية وباقي أطراف الإمبراطورية من جهة أخرى . انظر: ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 90، الهامش 1 ؛ مجهول ، حدود العالم ،المصدر السابق ، ص 134 ؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا في أخبار المغربالأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية) ،ج 1، تر: جعفر الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954، ص 142.

4. مكناسة : موطنهم واد ملوية من لدن أعلاه سجلماسة إلى مصبه في البحر من نواحي تازة وتاسول . انظر: صابرة فراحتية ، نعيمة سعادة، القبائل الامازيغية من وفاة الكاهنة إلى نهاية الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016. 2017 ، ص 13.

5. أغمات: هي في الواقع مدينتان تقعان جنوب مدينة مراكش . إحداهما تسمى أغمات وريكة ، والأخرى أغمات هيلانة ، وبينهما نحو من ثمانية أميال . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 159 ، الهامش 3 ؛الحموي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 225 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص338 .

6. المصامدة : هم المنسوبون لقبيلة مصمودة ، إحدى القبائل السبع التي تفرغت عن البرانس . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص133 ، الهامش 2 .

7. ايجلين : بفتح الجيم وكسر اللام ونون . قلعة حصينة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب في جبل درن . منها كان مخرج أبي عبد الله محمد بن تومرت المصمودي . انظر : الحموي ، المصدر السابق ،ج1، ص287 .

8. انظر الملحق رقم (3)،ص61 ، .

9. محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1990 ، ص 167 وما بعدها .

10. هشام أبو رميلة ، علاقة الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان ، عمان ـ الأردن ، ط2 ، 1984 ، ص40 .

أربعين يوما من الحصار هُزّم الموحدون [1]. ذلك أن قوة المرابطين وعددهم الكبير جعلهم يكسرون شوكة المهدي فهم بالرجوع إلى تينملل . وبعد ثلاثة أيام توفي المهدي سنة524هـ/1130م ، وخلفه عبد المؤمن بن علي[2].

1. إسماعيل ابن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرا ، دار المنصور ، الرباط ، د ط ، 1972 ، ص32 .

2. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د ط ، 1990 ، ص266 .

2. توسع الدولة الموحدية في المغرب والأندلس :

بمبايعة عبد المؤمن بن علي خليفة للموحدين . سار على نهج المهدي و واصل الصراع ضد المرابطين ليستمر النزاع بينهما حتى زوالها . وذلك منذ بيعة عبد المؤمن بن علي إلى غاية وفاة علي بن يوسف[1] في 537هـ/ 1142م ، وقد كانت أمور دولة المرابطين قد اضطربت منذ ظهور المهدي وعبد المؤمن من بعده ليستمر النزاع[2] .

ونتيجة للأوضاع الداخلية لدولة المرابطين . علا شأن الموحدين فقاموا ببسط نفوذهم على عدد كبير من المدن المغربية التي كانت تحت راية المرابطين ، مع تجنبهم الاشتباك معهم في مراكز سكانهم . وقام بتسيير جيوش للإغارة على تادلة بواد درعة في ربيع الأول 526هـ/113م[3]. حيث استولى على قلعة تازاجورت وتاسغموت[4] وحصن جلاوة ، وحصن هزرجة . وبذلك ازدادت قوة الموحدين ، وعظم شأنهم وتتابعت ثوراتهم ضد المرابطين ، فساءت أحوال بلاد المغرب[5]، وظلت الحروب والمعارك قائمة بين المرابطين والموحدين إلى غاية تفوقهم .

وفي سنة 534هـ/ 1139م خرج عبد المؤمن بجيشه من تينملل باتجاه الشمال حتى وصل جبال غمارة ، وتمكن من بسط سيطرته على مساحة واسعة في المغرب ، فبعد وفاة علي بن يوسف 537هـ/ 1142. 1143م خلفه ابنه تاشفين بن علي[6] وهو ما شجعه على مواجهة المرابطين خاصة وأن تاشفين بن علي كان قليل الخبرة والتجربة وأنه كان شديد الحماس [7].

---

[1]. علي بن يوسف ابن تاشفين500. 533هـ/ 1138.1155 م تلقب بلقب أبيه أمير المسلمين ، وسمى أصحابه بالمرابطين ، فجرى على سنن أبيه في ايثار الجهاد ، وإخافة العدو ، وحماية البلاد وكان حسن السيرة جيد الطويّة نزيه النفس بعيدا عن الظلم تولى بعد والده وهو في الخامس والثلاثين من عمره سار في تسير دولته سيرا حثيثا الى الأمام ، وسجل اسمه بين عظماء تاريخ المغرب . انظر : عبد الواحد المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ،تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر ، ط1 ، 1997 ، ص37 .

[2] . جمال أحمد طه ، فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م الى 668هـ/1229م دراسة سياسية وحضارية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، د ط، 2001، ص17 .

[3] . محمد عبد الله عنان ، ج3 ، المرجع السابق ، ص225 .

[4] . تاسغموت : وهو حصن مانع مرتب على الجبل وكان له باب من حديد . انظر : ابن قطان المراكشي ، المصدر السابق ، ص228؛أمبروسيو هيويثي ميراندا ، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ، تج : عبد الواحد أكمير ، منشورات الزمن ، الرباط ، ط1، 2004، ص98 .

[5] . عصام الدين الفقي ، المرجع السابق ، ص266 .

[6] . تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي ، يكنى أبا المعز وقيل أبا عمرو وبويع 537هـ . انظر : ابن القاضي المكناسي ، المصدر السابق ، ص170 .

[7] . حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط5، 1997 ، ص ص213 .214 .

وخلال ذلك حدثت الشحناء والمقاطعة بين قبيلتي لمتونة[1] ومسوفة[2]إذ انظمت مسوفة إلى الموحدين ، وذلك عندما ظهر الخلل في الدولة المرابطية ، و ظهرت أطماع أمراء المرابطين وامتد هذا الخلل الى الصحراء ، فانتهزت قبائل الملثمين الفرصة فرفضت قبيلة مسوفة أن تعمل تحت رئاسة أي زعيم من زعماء لمتونة ، وكان هذا التمرد من مسوفة مهددا للمرابطين أو الدولة بحد ذاتها ، إذ اعتبر الاثنان العمود الفقري للجيش المرابطي وأي خلل يحدث بينهما يؤدي إلى القضاء على نفوذ المرابطين جنوبا وشمالا وهذا ما أدى إلى انضمام مسوفة إلى الموحدين ، وقد استغل الفرصة للقضاء على المرابطين [3].

ثم حاصر عبد المؤمن مدينة سبتة[4] ولكنها امتنعت عليه ، فاضطر إلى مغادرتها وواصل زحفه شرقا إلى جبال غياثة وبطوية فاقتحمها . ومنه ليواصل المسير إلى بلاد ملوية[5] واستولى عليها . وباتجاه الشرق نحو بلاد زناتة [6]إلى أن أخضعها وأخضع قبائل مديونة[7] .

وقصد مدينة تلمسان[8] في سنة 539هـ / 1144م حيث نزل بالصخرتين ، وهي تل يشرف على المدينة من ناحية الجنوب ، فقتل الأبرتير[9].

---

[1] . لمتونة : من القبائل التي تتفرع عن البرانس صنهاجة التي تصل بطونها نحو سبعين منهم لمتونة وكدالة ومسوفة . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص117 ، الهامش 1 .

[2] . مسوفة: إحدى قبائل المتفرعة من صنهاجة التي تنسب للبرانس . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص133 ، الهامش 11 .

[3] . عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430. 515هـ/ 1038. 1121 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1، 1988 ، ص135 .

[4] . سبتة : هي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط ، وهي طرف من الأرض داخل المغرب إلى المشرق ضيق جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ، وهي مدينة كبيرة مسورة بسور محكم البناء . انظر : محمد أبي القاسم السني الأنصاري ، اختصار أخبار سبتة عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، د ش ، الرباط ، ط2، 1983 ، ص60 ؛ ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص92 ، الهامش 2 .

[5] . ملوية : اسم عقبة قرب نهاوند سميت بذلك لأن المسلمين وجدوا طريقها يدور بصخرة فسموها بذلك . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج5، ص195 .

[6] . زناتة : تطلق على قبيلة كبيرة لعبت دورا هاما في بناء صرح تاريخ المغرب العربي ، وقد يكون اسمها مأخوذ من اسم مدينة زانة التي ما تزال أثارها باقية على بعد خط مستقيم طوله ثمانين كلم جنوب شرق قسنطينة . انظر : محمد بن عميرة ، دور زنانة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 1984، ص ص 15،16 .

[7] . صالح بن قربة ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 1991 ، ص29 .

[8] . تلمسان : تقع في الشمال الشرقي من مدينة وجدة ، وهي مدينة أزلية عظيمة فيها آثار كثيرة كانت دار مملكة زناتة . ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص83 ، الهامش 1 ؛ بن محمد حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ، ج1،تر: محمد حجي .محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط2، 1983 ، ص7 .

[9] . الابرتير :كان نصرانيا من قواد برشلونة وأرغون وقع في يد المرابطين فنقله إلى مراكش أين خدم تاشفين ، وكان يحارب الموحدين توفي 539هـ . انظر :البيذق ، المصدر السابق ، ص47 ، الهامش 79 .

كما نجح في دخول تلمسان[1] . وترك جيشا عليها ورحل إلى وهران[2] ، فخرج خلفه تاشفين لملاقاته [3]. غير أن فرسه تردى به من حافة الجبل ما أدى إلى موته في 27 رمضان 539هـ / 23 مارس 1145م[4].وفتح بذلك عبد المؤمن وهران ، وأخذ تلمسان سنة 540هـ /1146م[5].ليقوم بعد ذلك بتوجيه نظره نحو فاس والتي حاصرها مدّة ستة أشهر ، أظهر أهلها بسالة وقوة في التصدي لهم ، واستولوا عليها عام540 هـ / 1146 م ومنها انتقل والى مكناسة ونزلوا فيها وخندقوا عليها الخنادق[6]. وكان قبلها وصل مدينة سلا [7] فامتنع أهلها عنه غير أنه استطاع التغلب عليهم وتم فتحها [8] .

وبعد أن ضم الموحدون عدد من بلدان المغرب ولمسو الضعف لدى المرابطين ، أدركوا أن الوقت قد حان للاستيلاء على مراكش وأقام عليها الحصار ، إذ يقول ابن خلدون : " ... أن عبد المؤمن بن علي قصد فاس 541هـ / 1146م ، وبعث عسكرا لحصار مكناسة ثم رحل عنها إلى مراكش وأقاموا عليها تسعة أشهر . وقد اقتحمها أواخر شوال سنة 541هـ / ومنه استولى الموحدون على جميع البلاد ..." [9]. وبموت إسحاق بن تاشفين [10]زالت الدولة المرابطية .

قامت الإستراتيجية الموحدية للتوسع في زمن واحد في كل من المغرب والأندلس ، إذ تمكن الموحدون من إسقاط مملكة بني حماد وضمها إلى أراضيهم في 547هـ /1152 م ، رغم استعانتهم بعرب بني هلال وسليم ، وفي سنة 554هـ / 1159م قام عبد المؤمن بضم تونس والمهدية ، ويقول أبي القاسم الرعيني القيرواني :" ... ففي سنة 553هـ / 1160م قصد افريقية فقتل من عصى حتى وصل تونس فحاصرها ثلاثة أيام ، وترك عليها جيشا

---

1 . صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص29 .

2 . وهران : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون . مدينة على البر الأعظم من الغرب ، بينهما وبين تلمسان شرى ليلة وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم ومنها إلى تنس ثمان مراحل . انظر: حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص30 .

3 . أبي دينار، المصدر السابق ، ص110 .

4 . صالح بن قربة ، المرجع السابق ، ص30 .

5 . أبي دينار ، المصدر السابق ، ص110 .

6 . محمد ابن الغازي العثماني ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1988 ، ص7.

7 . سلا يسلو ، مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب ، وهو بحر المحيط هي متوسطة الصغر والكبر . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص231 .

8 . ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص113 .

9 . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 310 ؛ انظر : امبروسيو هويثي مراندا ،المرجع السابق ، ص132 .

10 . اسحاق بن تاشفين:ولى نيابة مراكش لأخيه تاشفين وهو صبي ، فلما قتل أخوه انضمت العساكر إليه وملكوه ، فقصد عبد المؤمن وحاصر مراكش وأخذها عنوة وقتل إسحاق سنة اثنين وأربعين وخمسمائة . انظر : الصفدي ، المصدر السابق ، ج8 ، ص272 .

وسار إلى القيروان ففتحها وفتح سوسة وصفاقس، وارتحل إلى المهدية فحاصرها سبعة أشهر حتى فتحها وفتح تونس وجميع بلاد افريقية من برقة إلى تلمسان ..."[1]. كما ضم بلاد الجريد [2]وطرابلس[3]، وبذلك قد حد من أطماع النورمانين [4]، وأخضع قبائل بني هلال [5]، وهذا ما يدل على القوة التي بلغها الموحدون بالإضافة إلى كثرة جيوشهم .

وبالعودة إلى الأندلس كان لابد على عبد المؤمن بن علي من القضاء على بقايا الوجود المرابطي بها . ففي عام 539هـ/ 1144مبايعه ابن قسي[6] ، وفي أخر هذا العام كان قد استولى على مدن شريش[7] ، طريف و الجزيرة الخضراء[8]. ونتيجة للانتصارات التي حققها في المغرب جعل الأندلسيين يتطلعون إلى الهجرة إلى المغرب ، وفي عام 541هـ/ 1147م تم له البيعة باشبيلية[9]ولم يتفرغ للأندلس إلا بعد أن دان له المغرب في سنة 543هـ /1148م[10].

[1] . ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص112 .

[2] . الجريد : يمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة ،ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط كقفصة وتوزر الواقعتين على مسافة ثلاثة مائة ميل بالداخل ، وهي شديدة الحرارة وكثيرة الجفاف . انظر: حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص142 .

[3] . طرابلس : مدينة في آخر أرض برقة وأول أرض افريقية ، وصف أمرها أيضا في باب الطاء ، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا . انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص117؛ مجهول ،حدود ، المصدر السابق ، ص133 .

[4] . النورمان : كلمة تنقسم إلى قسمين نور . ماند Manni . Nard التي تعني رجال الشمال نسبة إلى مواطنهم الأصلية . انظر: ميلود بن حاج ، الصراع الإسلامي النورماندي في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822.854م) ، شهادة ماجستير ، تاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2007 2008، ص

[5] . عبد الجبار صديقي ، المرجع السابق ، ص44؛ ابن أبي دينار ، المصدر السابق ،ص 10 وما بعدها .

[6] . أحمد بن قصي : كان في أول أمره يدعي الولاية ، وكان صاحب حيل وربٍ ضعبذة ، وكان مع هذا يتعاطى صنعة البيان وينتحل طريق البلاغة ثم ادعى الهداية ، وقد اختلف عليه أصحابه وأخرج من الحصن ،فأخذه الموحدون ،وأتوا به عبد المؤمن فقال له : بلغني أنك ادعيت الهداية ! فكلن من جوابه أن قال أليس الفجر فجران ، وكاذب وصادق ؟ وأنا كنت الفجر الكاذب ! فضحك عبد المؤمن وعفا عنه . انظر : عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د ط ، 1963، ص281 .

[7] . شريش: أوله مثل آخره . بفتح أوله وكسر ثانيه ، ثم ياء مُثنَّاة من تحت ، مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة ، واليوم يسمونها بشرش . انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص340 .

[8] . الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من بلاد البربر سبتة ،وأعمالها متصلة بأعمال شذونة وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، وهي متصلة ببّر الأندلس . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج5، ص195 .

[9] . اشبيلية : هي مدينة قديمة أولية زعم أهل العلم بلسان اللطنية أن أصلها أشبال ومعناه المدينة المنبسطة . انظر : حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص390 ؛ الحموي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص195..

[10] . عز الدين عمر موسى ، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، دار الغرب الإسلامي ، د ط، دس ،ص76 .

وإضافة إلى المدن السالفة الذكر قام بفتح جيان وقرطبة وقرمونة[1] . وفي سنة 548هـ /1156م قام بمراسلة ابن مردنيش[2] يحثه على طاعته والخضوع له . وفي سنة 552هـ /115م سلمت له غرناطة[3]. وتلتها المرية وبياسة وأبذة، وبذلك انتهى الوجود المرابطي بالأندلس . لكن غياب عبد المؤمن عن الأندلس كان ثغرة استغلها ابن مردنيش وصهره همشك [4]وحلفائهم النصارى ،فاستولوا على مدن وحصون .

وفي خضم هذه الأحداث شرع عبد المؤمن في الاستعداد لغزوهم واسترداد ما أخذ منهم . غير أنه توفي عام 558هـ/1163م . ونظرا للاختلاف الذي وقع بين ابن همشك وابن مردنيش سنة 564هـ/ 1169م ،جعل الكفة تميل لصالح الموحدين وبالتالي أصبحت الأندلس كلها تحت حكم الموحدين في سنة 567هـ/1172م[5]،وبذلك امتدت الدولة الموحدية من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا من الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا [6] .

[1] . قرمونة : تقع في الجنوب الشرقي من اشبيلية في اتجاه مدينة قرمونة . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق، ص68 ، الهامش 2.

[2] . هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش من أصل اسباني نصراني انتهز فرصة انشغال المرابطين بالمغرب ، فنلك شرق الأندلس . انظر : علي منير إلياس ، أسرة بني غانية ودورهمالسياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس ، د ب ، مجلة التربية والعلم ، العدد الأول ، 2010، ص94 ، الهامش 1 .

[3] . غرناطة: يقع إقليم غرناطة في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبل السيرانيفادا " المعروفة باسم جبل شلير " .انظر : سامية مصطفى محمد مسعد ،الحياة الاقتصاديةوالاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484الى 620هـ /1092.1223م ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1، 2002، ص21.

[4] . همشك : عبد الله بن همشك أو إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك جده نصراني أسلم على يد بني هود بسرقسطة ، وقد اتصل ابن همشك بالأمير ابن عياض أمير شرق الأندلس فتهيأ له بهذه الصلة أن يتآمر على شقورة وقلاعها وغلظ أمره حتى ساوى ابن مردنيش كان جبارًا عنيفًا شديد النكال عظيم الجرأة . وقد صفى ما كان بينه وبين الموحدين فأقطعوه مكناسة أملاكا ذات خطر أقام بها حتى مات . انظر : المراكشي ،المعجب ، المصدر السابق ، ص380،الهامش 2.

[5] . عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق ، ص47.

[6] . عبد المجيد النجار ، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب ، د ن ، القاهرة ،ط1 ، 1983 ، ص378 . انظر الملحق(4)و(5)، ص 62.63 .

3. التنظيم الإداري لدولة الموحدين :

المعروف أن الدولة الموحدية تميزت بالقوة .لتضمن بقائها زمنا طويلا ، فالتنظيم الديني الذي وضعه ابن تومرت كان منهاجا لها ، والإطار الذي حفظ هذه المكانة[1] . فدولة الموحدين قامت على أساس ديني ، مثلها مثل دولة المرابطين.

إذ اعتمدت على طبقات يستشيرونها في جميع الأمور ، وبعد بيعة المهدي حرص على تنظيم أجهزة دولته ،ليضع أسسها التي يجب أن تسير عليها . فكانت كل الأمور ترجع إليه بصفته الإمام المعصوم [2] أو الإمام المهدي . وهو لقب لا يجوز من الناحية السياسية إلاّ لمن كان أصله من أهل البيت . ، وكان يهيئ عبد المؤمن بن علي لخلافته وإمرة المؤمنين[3]

مرت دولة الموحدين بطورين اثنين أولاها المهدوية (515.524هـ/ 1121.1129م) ،وثانيها الخلافة(524.1129هـ/ 668.1270م) ؛ وكانت الخلافة في بداية أمرها تقوم على طابع شوري ، وباستقرار الدولة تحولت إلى نظام وراثي[4] . وكانت بيعة الخليفة تتم على مرحلتين : بيعة خاصة كانت في رمضان 524هـ من صلاحيات كبار السادة وشيوخ الموحدين . وبيعة عامة قيل في 20ربيع الأول 526هـ وقيل 527هـ بجامع تينملل[5]من بقية فئات المجتمع الموحدي [6] .

---

[1] . عبد الواحد المراكشي ،وثائق ، المصدر السابق ، ص199 .

[2] . عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ، ص ص137.138 .

[3] . علي الهادي الإدريسي ، الإمامة عند ابن تومرت دراسة مقارنة مع الإمامية الإثني عشرية ، شهادة ماجستار ،معهد الفلسفة ، جامعة الجزائر ، 1986.1987، ص100 .

[4] . عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ص112 .

[5] . علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص98 .

[6] . عبد الجبار صديقي ، المرجع السابق ،ص49 .

بعد إقبال بعض القبائل على المهدي واستجابتها لدعوته ،منحه الفرصة في إقامة نظام يقوم على مبدأ الشورى في الحكم ، إذ كان يعتبرها عنصراً لا بد منه ، فجعل هذا النظام يقوم على ثلاثة مجالس استشارية لكل منها أهميتها في المشورة .

فالمجلس الأول : سماه مجلس العشرة[1] ،ويشتمل على عشرة من الرجال عينهم المهدي من خيرة أصحابه والسابقين إلى نصرته ،والانضمام إليه . فيما المجلس الثاني سماه مجلس الخمسين[2] : وهو مجلس يشمل على خمسين رجلا يمثلون مختلف القبائل التي انضمت إلى جانب أعضاء مجلس العشرة . والمجلس الثالث سماه مجلس السبعين وهو مجلس يشمل على سبعين رجلا من بينهم أعضاء مجلس الخمسين وآخرون يمثلون قبائل أخرى[3].إذ شكلت طبقة العشرة الجانب الوزاري للمهدي باعتباره إمام الدولة ، فيما طبقة الخمسين والسبعين كانتا هيئتان استشاريتان ، وظل هذا النظام قائما حتى انتصر عبد المؤمن بن علي على دولة المرابطين [4] .

وقد احتفظ عبد المؤمن بن علي بالنظم التي أقامها ابن تومرت وأدخل تحسينات على بعض تلك النظم ،و اهتم بتدريب إداريين لدولته يجمعون بين العلوم الدينية ومختلف التدريبات[5] ؛ وأقام في مراكش مدرسة لتخريج رجال السياسة وموظفي الحكومة وقادة الجيش ، فاستطاع بذلك أن ينشأ نظاما جديدا للدولة . غير أنه كان يعمل من ناحية أخرى على جعل هذا النظام وراثي .إذ دعا عبد المؤمن جميع الولاة وشيوخ القبائل من جميع ربوع دولته إلى اجتماع في 549هـ/1151م، حيث أقر فيه محمد بن عبد المؤمن أكبر أولاده وليا للعهد ، وبذلك أشركه معه في الحكم . وهذا الاجتماع جاء فيه رغبة من الشيوخ في أن يتولى أبناء عبد المؤمن حكم الولايات وأن تكون ولايتها وراثية ، فعين لهم من الوزراء والحجاب والقادة ، وأبرع الحفاظ على أن يؤخذ رأيهم في جميع الشؤون الهامة [6].

---

[1] . هم من المريدين الذين يطيعونه طاعة عمياء والذين منحهم في المقابل أهم الامتيازات ،وأعلى التشريعات ووصفهم بملح الأرض وكوّن منهم الجماعة أو المجلس الاستشاري .انظر : أمبرو سيوهويثي ميراندا ، المرجع السابق ،ص93 .

[2] . هم من قبيلة هرعة ستة رجال ... وأما من قبيلة تينملل فأربعة عشر... ومن هنتانة ثلاثة ،وأما من جدميوة فرجلان ، وجنفيسة أربعة ، وأما من القبائل فرجل واحد ، وأما هسكورة ثلاثة وصنهاجة ثلاثة والغرباء خمسة . انظر : ابن القطان ، المصدر السابق ،ص ص 84.85 .

[3] . عبد المجيد النجار ، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، ط2، 1995، ص100 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص 256.255 ؛

[4] . صلاح بن قربة ، المرجع السابق ،ص70 .

[5] . روجي لي تورنو ، حركة الموحدية في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ،تر : أمين الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، د ط، 1982 ، ص ص 73.72 .

[6] . يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تح: محمد عبد الله عنان ، ج2، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، ص52 .

إذ تمثل النظام الديني الذي وضعه عبد المؤمن في هيئة شيوخ الموحدين التي تألفت من الموحدين الأوائل الذين كان لهم السبق إلى الدعوة ، وضم إليهم عبد المؤمن مجموعات جديدة لاسيما من قبيلة كومية[1] ، وبعد اتساعها وضمها لعناصر جديدة ظهرت هيئتان استشاريتان هما: هيئة شيوخ العرب وهيئة شيوخ الأندلس ، وقد كانت هيئة شيوخ الموحدين تتكون من شيوخ تلك القبائل التي أقام عليها الأمر، وشيوخ كومية وهسكورة[2] وصنهاجة[3] فيما هيئة شيوخ العرب تكونت من زعماء العشائر الهلالية[4]. وكانت مشورة هذه الهيئات تنحصر في المسائل العسكرية ، ونفوذها لم يكن متساويا واختلفت اختصاصاتها.

وشيوخ الأندلس كانت استشارتهم تتم فقط في قضايا بلدهم ، فيما شيوخ العرب كان يأخذ رأيهم في جميع الأعمال العسكرية ، ولم يثبت أن وجود هاتين الهيئتين مستمرا ودائما على عكس هيئة شيوخ المغرب الذي كان دائما . وتجاوز اختصاصها المسائل العسكرية إلى شؤون الأمن والإدارة والأموال العامة ، واشتركوا في الإدارة بصورة فعالة [5] .

وفي خلافة يوسف بن عبد المؤمن (558524هـ/ 1163.1120م) تكونت هيئة رابعة من السادة وهذه الهيئة كانت لها دار اجتماع خاصة تدعى . دار القرابة . ورئيسهم يلقب بالسيد الأعلى . وبالإضافة إلى الهيئات المذكورة كانت هيئة استشارية عليا هي مجلس خاص في المسائل الكبرى ويتكون من كبار السادة وشيوخ الموحدين وشيخ طلبة . وخطيب الخلافة وقاضي الجماعة[6]لقد استعان الموحدون بالوزراء ذلك من أجل مساعدهم ، في القيام بشؤون الحكم ، وتنوعت مهام الوزراء في الدولة الموحدية تبعا للظروف والأحوال التي عرفتها البلاد ، وكان لزاما أن يكون الوزير على دراية كبيرة بأمور القتال والحرب ، ومن ضمن المهام المسندة إليه هو : الإشراف على أعمال البناء والتعمير ، إضافة إلى أنهم كانوا وزراء تنفيذ ، أي ينفذون أمور الخليفة وتعليماته في حين الوزراء الذين

---

[1] . كومية :هي البلاد التي كانت تسكنها قبيلة كومية الممتدة من هنين إلى جبال وجدة غربا من بلاد المغرب الأقصى ، وتعتبر بلاد عبد المؤمن وموطن عشيرته . انظر : عمر راكة ، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس ، ماجستير في المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر ، 2010.2011، ص39 ، الهامش3.

[2] . هسكورة :بطن من بطون مصمودة وقد تخلفوا عن الالتحاق بدعوة ابن تومرت لذا أمر بالزحف عليهم لإخضاعهم . انظر : عمر راكة ، المرجع نفسه ، ص37، الهامش 2 .

[3] . صنهاجة : قبيلة من قبائل البرانس لها بطون كثيرة منها بلكانة وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوفة ولمطة ويقسمها البعض إلى صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب حكم الفرع الأول المغرب الأدنى وجزء من المغرب الأوسط ، أما الفرع الثاني انحدر من بطون المرابطون ملوك المغرب والأندلس . انظر : نفسه ،ص7 ، الهامش 1 .

[4] . عز الدين عمر موسى ، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ، دار الشرق ، ط1، د ب ، 1983 ، ص144 .

[5] . المرجع نفسه ،ص143 .

[6] . المرجع نفسه ، ص 147 .

هم من أسرة الخلافة ينفردون بتنفيذ الأحكام دون الرجوع للخليفة ، تبعا لما تقتضيه المصلحة العامة[1] . وقد كان من يشغل منصب الوزارة لا بد أن تكون له خبرة ودراية بالفنون العسكرية ذلك أن يكون عونا للحاكم في نشاطه العسكري فالدولة الموحدية قامت على أن يكون من اختصاصه هو تنظيم الجيش وكان يقوم في بعض الأحيان بوظيفة الحاجب والحجابة [2].إضافة إلى أن الوزير كان يشرف في بعض الأحيان على الشؤون المالية وذلك بالإشراف على العمال والمتصرفين في أموال الدولة . وقد كانت لعدله وإنصافه اثر في رخاء الحياة الاقتصادية وسعة الأرزاق وكان الخليفة يسند إليه إدارة إقليم من الأقاليم ذلك ، لأهميته وكثرة الثورات به [3] . كما أن الخلفاء الموحدين اتخذوا كتابا يقومون بكتابة المراسيم السلطانية والرسائل الموجهة إلى الولاة والقضاة ، وكان هناك أيضا كتاب يخصون بالشؤون الحربية يسمون بكتاب الجيش ، فالخليفة كان له ديوانيين يخضعان للمراقبة المباشرة ، وعلى رأس كل منهما كاتب أول يكون تحت أشرافه مجموعة من صغار الكتاب اللذين كانوا نُساخًا أو قائمين لأمر المراسلات الثانوية [4] .

واعتمد خلفاء الدولة الموحدية [5]على الدواوين في تصريف شؤون الدولة إذ أنشأ الموحدون ديوان الجيش الذي اختص بالمراسيم السلطانية والرسائل الموحدية الموجهة للولاة والقضاة وديوان الجيش الذي كان ينقسم إلى فرعين ديوان يختص بالجند النظامي الحرب وإحصاء الجند ومعرفة حاجياتهم ، والثاني فهو ديوان التمييز الذي اختص بتنظيم وتمييز المشاركين في المعارك (6) .

أما بشأن الحجابة فقد عملت هذه الأخيرة على تنظيم الصلة بين الحكام والرعية ، وطريقة دخولهم على الحاكم حسب أهمية حوائجهم [7] . وتنظيم مسائلهم المعروفة بحسب أهميتها ، فوظيفة الحجابة ظهرت في عهد عبد المؤمن وأن من تولاهم الوزراء في غالب الأحيان[8] .

---

[1] . ليلى أحمد نجار ، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (580.590 هـ /1184.1198م)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، 1989 ، ص ص 352.353.

[2] . حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص101 ؛ عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ص ص 153.154 ؛ مزوزية حداد ، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515.668هـ/1121.1269م،شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ، 2012.2013م، ص65 .

[3] . حسن علي حسن ، نفس المرجع ، ص ص 104.104.

[4] . إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ،ج1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،2000، د ط ، ص319 .

[5] . انظر الملحق رقم (6)، ص64.

[6] . عبد الجبار صديقي ، المرجع السابق ،ص53 .

[7] . ليلى أحمد نجار ، المرجع السابق ، ص355 .

[8] . عبد الجبار صديقي ، المرجع السابق ، ص52 .

أدى الجيش الموحدي دورا كبيرا في الحفاظ على استقرار الدولة سواءًا كان ذلك في حق المغرب والأندلس وحظي باهتمام خاص من طرف الخلفاء الذين تكلفوا بتزويدهم بالعدة والعتاد ، فابن تومرت عند إعلانه الثورة عند المرابطين اعتمد على قبائل المصامدة لعنصر أساسي في الجيش ذلك لكونه ينحدر من هذه القبيلة إلى جانب الاستفادة من عصبتهم القبلية ، فشكل النظام دور مهم في تحقيق الانتصارات [1] ، فباستيلاء الموحدين على الحكم وجهوا جل عنايتهم بالجيش، والى جانب تزويدهم بالعدة والعتاد والاهتمام بالتدريب وقد استلزم في إعداد هذا الجيش الكثير من المال والجهد حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير الذي قام به عبد المؤمن بإشرافه على إعداد وتدريب الجند ، وقد ضم هذا الجيش عناصر عدة [2] فالجيش الموحدي كانت بدايته في عهد المهدي بن تومرت إذ جعل في طبقات الموحدين طبقة العشرة ، وكانت تينملل هي العسكرية الأولى التي تخرج منها أفراد الجيش وبعد تزايد عددهم قسمهم ابن تومرت إلى عدة مجموعات ويقود هذه المجموعة أهل من العشرة وقد تزايد عددهم ذلك لدخول العديد من القبائل في طاعتهم ؛ فمراكش كانت مركز قيادة الجيوش الموحدية وبعدها الرباط وسلا من أهم مراكز التجمع بهذا الجيش[3] ، وقد شمل جيش الموحدين عدك عناصر الموحدون أنفسهم ينقسمون إلى طبقتين: طبقة المرتزقة وعادة يقيمون بمراكش ، وطبقة العموم الذين يدعون إلى القتال وقت الحاجة وهم الكائنون بلادهم [4] ، والعرب من افريقية إضافة إلى عرب الأندلس ،الغز قبائل البربر عموما ومن ضمنهم عدد من المرابطين ، الروم والسودان الذين استخدموا من قبل المرابطين من قبل [5] وكان للجيش تنظيماته وأسلوبه في أمور التحرك و القتال ، فالخليفة كان هو من يقود النشاط الحربي ، إضافة إلى أنه كان يستشير قائد الجيش في أمور الحرب وخطط الميدان [6] .

---

[1] . مسعودي شهيرة . رحومة غانية ، نظام الحكم في الدولة الموحدية وأثره في سقوطها 15 رمضان 515 هـ . 23 ديسمبر 1121 إلى محرم 686هـ . 6سبتمبر 1269 م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 20192018 ، ،ص 27.

[2] . حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص146 .

[3] . مغنية غرداين ، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (ق7.5هـ / 13.11م) ، دكتوراء العلوم في التاريخ ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان ، 20162015، ص ص 223.222 .

[4] . عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص ص 146.145 .

[5] . إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،ص327 .

[6] . عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (897.92هـ / 1492.711 م)، دار القلم ، بيروت . لبنان ، ط2، 1981 ، ص509.

II. المبحث الثالث : العلاقات العسكرية والدبلوماسية .

1. المطلب الأول : العلاقات الحربية .

2. المطلب الثاني : العلاقات الدبلوماسية .

ثالثا : العلاقات العسكرية والدبلوماسة :

تمهيد:

إن موضوع العلاقة بين صلاح الدين والخليفة المنصور الموحدي موضوع شائك مبتور لبعض الحقائق ، حيث أن المصادر في عهد صلاح الدين لم تذكر هذه العلاقة التي كانت بين الطرفين المشرقي والمغربي في تلك الحقبة ، والمعلوم أنه كان لزاما على الطرفين مساندة بعضهما البعض ، خاصة وأن المسألة تخص الدِّين الإسلامي والقضاء على العدو الصليبي ونشر الوحدة في البلاد الإسلامية (شرقا وغربا) .

والغريب في الأمر أن المصادر المشرقية التي عاصرت تلك الفترة لم تتحدث عن هذه العلاقات إلا بإشارة صغيرة ، وكأنها لم تكن من الأساس ، أما المصادر اللاحقة لا تذكر سوى أمرين اثنين تم فيهما الاتصال بين الطرفين :

الأولى : ما جاء مع أعمال شرف الدين قراقوش المظفري الناصري ، والثانية : قضية طلب صلاح الدين المدد من المنصور الموحدي وذلك عندما قام بمراسلته 586هـ/ 1190م.

1. العلاقات العسكرية .

حملة قراقوش :

من أجل الحفاظ على ما أنجزه صلاح الدين في مصر كان من الضروري عليه تأمين حدود بلاده ومن مختلف الجهات لدرء الخطر الصليبي وضمان بلاده من الغزو . وهو ما أسفرت عليه جهوده في ضم بلاد المغرب الأدنى . فشمال إفريقية ومنذ الفتوحات الإسلامية كانت مرتبطة بمصر ، وهو ما جعله يقوم بإرسال حملات عسكرية لضمه إلى بلاده . ولتحقيق ذلك قام بتكليف بعض كبار شخصياته بالتوجه إلى بلاد المغرب الأدنى[1]. وهنا تختلف المصادر إن كان صلاح الدين الأيوبي هو من بعث بتلك الحملات إلى افريقية أم لا ؟وقد تحدثنا سابقا أن المصادر المشرقية سكتت عنها أما المغربية فهي مضطربة في الحديث عنها وعن دوافعها .

فبعضهم ربط حملة قراقوش إلى بلاد المغرب الأدنى أنه يرجع إلى الوحشة التي كانت بين صلاح الدين الأيوبي ونور الدين زنكي كالتيجاني الذي قال : " أن صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين[2] ابن أخيه شاهنشاه إلى المغرب لافتتاح ما أمكنه من المدن تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالب نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستعجلوا النصر فخشوا عاديته .."[3] والتيجاني لم يعاصر تلك الفترة وإنما نقل ماسمعه من رحلته في تلك البلاد . وابن واصل يرجعها إلى تخوفه من نور الدين والوحشة التي كانت بينهما وتخوفه من أن يدخل مصر ويأخذها منهم ، فإن أخرجهم نور الدين ساروا لها وأقاموا بها [4] غير أنه فيما نقله عن الرسالة التي بعثها صلاح الدين إلى الخليفة المنصور تفند هذا القول فهو في رسالته ..... أما ابن خلدون فقد نقل عن التيجاني [5] كما قال عنان :"... بعد تسلم صلاح الدين ابن أيوب على مصر وعلى إثر وفاة الخليفة العاضد وقعت الوحشة بينه وبين نور الدين ففكر بعض أمراء بني أيوب بالنزوح إلى بعض الجهات النائية مثل اليمن والمغرب واتجه نحو المغرب منهم تقي الدين عمر بن شاهنشاه لكنه عاد عن فكرته وأرسل شرف

---

1. عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ،علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الاسلامي564 589هـ/ 1193.1168م ، العدد8،2007، قسم التاريخ ،كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت ، ص8.

2 . أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، وهو ابن أخ السلطان صلاح الدين ،كان شجاعا مقداما منصورا في الحروب مؤيدا في الواقع ومواقفه مشهورة مع الفرنج ناب عن عمه بمصر ولد سنة 534هـ . انظر: ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج6، ص456.

3. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني ، رحلة التيجاني ، تر: حسن حسين عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981، ص255.

4. ابن واصل ، المصدر السابق ، ج1، ص236.

5. ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص255.

الدين قراقوش الارمني المملوكي وإبراهيم بن قراتكين المعظمي . ورحلا في طائفة كبيرة من الجند الترك وسارا صوب المغرب ..." [1] . غير أن ابن شداد لم يذكره في كتابه.

أما أبو شامة فيقول نقلا عن أبي طي :" ولما ملك شمس الدولة اليمن سمت نفس ابن أخيه تقي الدين إلى الملك ، وجعل يرتاد مكانا يحتوي عليه ، فأخبر أن قلعة أزيري هي فم درب المغرب ، وكانت خرابا فأشير عليه بعمارتها ، وقيل له : متى عُمرت وسكنها أجناد أقوياء شجعان مُلِكت برقة وإذا مُلِكت برقة مُلك ما وراءها ، فأنفذ مملوكه قراقوش ، وقدمه على جماعة من أجناده ومماليكه فصار إلى القلعة المذكورة وشرعوا في عمارتها "[2]. وهذا القول دليل على أن تقي الدين هو من سير بهذه الحملة .

كما نجد أن صاحب كتاب مضمار الحقائق في سر الخلائق لم يذكر شيئا عن من سير هذه الحملة وبدأ كلامه بقوله :" وفي هذه السنة كان خروج شرف الدين قراقوش إلى ناحية طرابلس وحد نفوسه ..." [3] .أي أن قراقوش كان صاحب مصلحة إذ يقول عنان :"...وقد قوي أمره وأخذت نفسه تراوده بالاستيلاء على سائر افريقية "[4] . وربما هو السبب وراء تحالفه مع ابن غانية[5] لاحقا .

أما فيما يخص تاريخ انطلاق شرف الدين قراقوش فنجد أن المؤرخون يختلفون حول تاريخ وقوعها ففي حين تروي طائفة أن تاريخ هذه الغزوة إلى المغرب كان في 571هـ / 1175م [6] ، ونجد بعض المصادر الأخرى تروي

---

1 محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ،ص155.

2. أبي شامة ، المصدر السابق ،ص418.

3. محمد تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي ، مضمار الحقائق وسر الحقائق ، تح: حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1401هـ، ص34.

4. محمد عبد الله عنان ، المصدر السابق ، ص156؛ محسن محمد حسين ، طبيعة وأسباب اتصال صلاح الدين مع الخليفة المنصورالموحدي ، 1990، قسم التاريخ ،كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، ص316.

5. بنو غانية : يعود أصل بني غانية أمراء الجزائر الشرقية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية بصحراء لمتونة إحدى أعظم قبيلتين قامت عليهما الدولة المرابطية ، وكان جدهم علي المسوفي يتمتع بشخصية قوية ، ويتجلى بمواهب عدة وله مكانة عالية بين قومه الشيء الذي جعله أحد المقربين جدا من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلا انه أقدم على قتل رجل من لمتونة وفر هاربا إلى الصحراء خوفا من ثأر أهل القتيل ، إلا أن الأمر انتهى بعد تدخل يوسف بن تاشفين . انظر : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص117 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 195وما بعدها ؛ هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ،ص144 .

6. ابو شامة ، المصدر السابق ، ص418 ؛ المقريزي ، المصدر السابق ، ص176 .

أنها كانت سنة 568هـ /1172 م[1] . غير أن محمد تقي الدين عمر صاحب كتاب المضمار يرجعه إلى سنة 575هـ/ 1178 م [2] . والمرجح أن هذه الغزوة كان بين 568هـ. 571هـ .

حيث كانت أولى انطلاقة لشرف الدِّين قراقوش بفرقة من الترك بمساعدة المصريين ، إذ اجتمع برجل من المغرب فحدثه عن بلاد الجريد وفزان [3]وذكر له كثرة خيرها وغزارة أموالها ، وضعف أهلها ورغبه في الدخول إليها فأخذ جماعة من أصحابه وسار إليها [4]وفي هذا اختلاف هل سار إليها أم فر إليها . أثناء سيره افتتح العديد سنترية [5] وأوجلة وفزان كما قضى على دولة بني الخطاب[6] التي كانت مقر حكمهم بزويلة وتزوج ابنته مقابل حفظهم من العربان [7] . وعندما علم أهل الازراقية صنيعه دعوه إلى دخولها فسار إليها وحصل فيها على أموال كثيرة ، وبعد وفاة صاحب أوجلة ثار أهلها على قراقوش فعاد إليهم وقتل منهم الكثير [8] .

وبفضل ما حققه م انتصارات قوي أمره و التف حوله العرب من ذياب وبني سليم وما إلتحق به من الأكراد ، وسار إلى طرابلس وفتحها وفتح قابس أسكن أهله بقلعة أم العز وتركهم في رعاية إبراهيم [9] وقال له :" تركت هذه البلاد وأهلي بقلعة أم العز في وديعتك وأنا متوجه ، فإن فتح الله وتعالى علي واستغنيت عنها أعطيتك الجميع

---

[1] عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني ، البستان الجامع بجميعتواريخ أهل الزمان ،تح: عمر عبد السلام تدمُري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1، 2002، ص403 ؛ ابن واصل ، المصدر السابق ، ص236.

[2] محمد بن تقي الدين ، المصدر السابق ، ص34 .

[3] . فزان : بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخرة نون واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهو في الإقليم الأول وعرضه إحدى وعشرون درجة قيل سميت بفزان بن حام بن نوح ، بها نخل كثير وتمر كثير ومدينتها زولة السودان والغالب على ألوان أهلها السواد . انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج4، ص260 .

[4] ابو شامة ، المصدر السابق ،ج2، ص 418 ؛ التيجاني ، المصدر السابق ، ص112 ؛ محمد عبد الله عنان ، المصدر السابق ، ص155 .

[5] . سنترية : بلدة غربي الفيوم دون فزان السودان وهي آخر أعمال مصر ،كثيرة الثمار والعيون والحصون وسكانها كلهم بربر لا عرب . الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص261 .

[6] . التيجاني ، المصدر السابق ، ص113؛ محمد عبد الله عنان ، المصدر السابق ،ص 155 .

[7] . واعظ نويرة ، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية 580هـ .1184 م / 633هـ . 1225م، ماجستير في التاريخ ، قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة ، 20082007، ص21 .

[8] . أبو شامة ، المصدر السابق ، ص419.

[9] . ناصر الدين إبراهيم زعيم قبيلة زغب ، وقد حاول قراقوش الاستفادة منهم ليقوى جمعة فقد كان يسبب الفتنة للتفريق بين ذياب وزغب ، ولكنه لم يستفد فرحل إلى طرابلس في أربعين فارس ونزل بالقرب من مدينة تاجرة ، وقد قام زغب بالصلح بين إبراهيم وقراقوش واتفقا على وضع حد فاصل بينهما وهو نفوسة ؛ فما يقع شرقها لقراقوش وما يقع غربها لإبراهيم . انظر : مغنية غرداين ، المرجع السابق ، ص 237 ؛ محمد بن تقي الدين ، المصدر السابق ، ص34 وما بعدها .

"[1] . وأخذ هو في فتح الحصون والقلاع مستغلا ثورات العرب على الموحدين ، فأخذ المناطق المحيطة بجبل نفوسة ومطماطة [2] ، ثم توجه الى افريقية ونزل على أربس وحاصرها أياما ثم سوبيرية وتوغل في البلاد وغنم الكثير ثم عاد إلى قفصة بعد مكاتبة أهلها له . وفي هذه الاثناء ثار إبراهيم على أعوان قراقوش وحاصر قلعة أم العز واستولى عليها[3] ومنه سار إلى طرابلس وطلب إبراهيم العفو وسيره إلى مصر [4] وأثناء وصوله إلى طرابلس التقى إبراهيم مع عامل طرابلس الذي كان من موالي الموحدين وحثه على التوجه إلى المغرب وانتقل إليه في ركب إلى تونس وسار إلى مراكش [5] ، أما قراقوش فقد توجه إلى القيروان أين حدثت بينه وبين الموحدين معارك كثيرة هزم الموحدون في أغلبها [6] وقد استولى فيها قراقوش على بلاد افريقية ما عدى المهدية و سفاقس و قفصة و تونس[7].

وعرفت الثمانيات دخول عنصر جديد الى بلاد افريقية وهم بنو غانية إذ تمكنوا من السيطرة على بجاية والجزائر ، واتسع نفوذه حتى لم يبق خارجا عنه غير المهدية وتونس [8]، إذ كانوا على عداء تام مع الدولة الموحدية [9] . خرج بنو غانية من جزيرة ميرقة قاصدا بجاية تلبية لنداء جماعة من أعيانها للثورة في السادس من شعبان 580هـ الموافق ل: الثالث عشر نوفمبر 1184م [10] وملكها وأخرج من بها من الموحدين [11] ، وأقام بها سبعة أيام وخطب فيها لبني العباس .

---

[1] . محمد بن تقي الدين ، المصدر نفسه ، ص53 ؛ أبو شامة ، المصدر السابق ، ص236 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص1753 ؛ ابتسام مرعي خلف الله ،العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (936564هـ/ 1569.1130م)، دار المعارف ، الإسكندرية ، دط، 1985، ص148 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص155 .

[2] . مغنية غرداين ، المرجع السابق ، ص237 .

[3] . محمد بن تقي الدين ، المصدر السابق ، ص68 .

[4] . مغنية غرداين ، المرجع السابق ، ص238 .

[5] . ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق ، ص152 .

[6] . أبو شامة ، المصدر السابق ، ج3، ص99 .

[7] . نفس المصدر ، ج3، ص267 .

[8] . رسائل موحدية ، تر : أحمد عزاوي ،ج1، القنيطرة ، ط1، 2001، ص82 ؛ المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق ، 342 ؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص158 ؛ دقة القدري . عوادي لزهاري ، يعقوب المنصور الموحدي إسهاماته العلمية وعلاقته بالعلماء (595.580هـ /1184. 1199 م) ،شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2018.2017 م ، ص20 .

[9] . واعظ نويرة ، المرجع السابق ، ص ص 11.9 .

[10] . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص253 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص347؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص149 ؛ هشام أبو رميلة ،المرجع السابق ، ص153 ؛ علي قنبر إلياس ، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس ، مجلة التربية والعلم ،العدد 1، 2010 ، قسم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ص97 .

[11] . المراكشي ، المصدر السابق ، ص345 .

ثم خرج منها وسار حتى نزل قلعة بني حماد فملكها وملك الجزائر و مليانة و مازونة ثم قصد قسنطينة ولم يفلح في فتحها [1] ، وعندما سمع الخليفة المنصور الموحدي بالأمر سار إليه ، فخرج بني غانية وقصد الجريد [2] أما المنصور فقد أعاد ملكه واستولى على ما استولى عليه بنو غانية .

وكان علي بن غانية في طريقه يستميل العرب فالتف وله بني رياح وبني جشم واستولى بمساعدتهم على قفصة وهو في محاولاته للاستيلاء على قسطيلة وتوزر بلغه خبر نزول قراقوش بقواته في بلدة الحمة نواحي طرابلس ، فقام بمراسلته:" إننا قوم من بني العباس ونريد دولتهم ونحن نريد أن نكون وإياك مجتمعين " وهكذا تحالف الطرفان ضد الموحدين واقتسما البلاد بينهما ما يقع غرب بونة لبني غانية وشرقيها لقراقوش وكان هذا التحالف 581هـ / 1185 م [3] .

وتلقب علي بأمير المسلمين وراسل العباسيين حيث يقول عمر راكة نقلا عن ابن خلون :" ... أنه جدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد وأقام فيها الدعوة العباسية . ثم بعث ولده وكاتبه عبد المؤمن من فرسان الأندلس إلى الخليفة العباسي الناصر بن المستضيء ببغداد ...وطلب المدد والإنابة فعقد له كما كان لقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة إلى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاء إلى مصر فكتب له صلاح الدين إلى قراقوش واتصل أمرهما في إقامة الدعوة العباسية "[4] .قد اجتمع قراقوش وعلي بن غانية والعرب وكلهم كارهين للدولة الموحدية وقصدوا بلاد افريقية فملكوها شرقا وغربا إلاّ تونس والمهدية [5].

كل هذه الأحداث التي تسير في بلاد المغرب الأدنى ، لم تغب عن الخليفة الموحدي المنصور وقد أدرك خطورتها على دولته ، فجهز حملة عسكرية وسار إلى حضرة مراكش في الثالث من شوال 582 هـ الموافق ل: السابع عشر

---

[1] . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص253 ؛ عنان ، المرجع السابق ، ص150 ؛ هشام أبو رميلة ،المرجع السابق ، ص155 .

[2] . المراكشي ، المصدر السابق ، ص347 ؛ هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص156 .

[3] . ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق، ص152 ؛ هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص159 ؛ عمر راكة ، المرجع السابق، ص71 ؛ واعظ نويرة ، المرجع السابق ، ص22 .

[4] . عمر راكة ، المرجع السابق ، ص72 ؛ علي قنبر إلياس ، المرجع السابق ، ص 23 .

[5] . هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص161 .

من ديسمبر 1186م[1]، وأقام في فاس حتى انقضى فصل الشتاء ، ثم أكمل المنصور سيره حتى دخل تونس أين أقام بها أياما للراحة وكان ذلك في صفر 583 هـ / مارس 1187م [2].

معركة عُمْرَة :

وبعد وصول الخليفة الموحدي إلى تونس أراح فيها أياما ثم أعد جيشا قوامه ستة آلاف جندي بقيادة ابن أخيه والربرتير ، وخرج هذا الأخير من تونس قاصدين قفصة من أجل القضاء على ابن غانية وحليفة قراقوش والعربان المنضمين لهم ، وقد التقى الطرفان في مكان يسمى عُمرة أين دارت هذه المعركة بينهما وذلك في الخامس عشر من ربيع الأول 583هـ الموافق ل: الخامس والعشرين من ماي 1187م [3] ويقول ابن عذارى أن الجيش وصل إلى المعركة متعبا وأنه لما تراءت الفئتان تشتت الآراء وكثر التواكل والالتواء [4] . وتقدم الروبرتير الذي كان على رأس الحملة فانهالت السهام عليه وهزم الجيش الموحدي هزيمة شنعاء [5] وغنم علي بن غانية من هذه المعركة الكثير وقد هرب القليل منهم الى تونس .

معركة الحمة[6] :

نتيجة للهزيمة التي تلقاها الجيش الموحدي ، جهز المنصور حملة عسكرية وهذه المرة قادها بنفسه خاصة بعدما رآه من شيوخ الموحدين فجهز جنده وحث الناس على تجديد نياتهم وجاءته الوفود من كل مكان ،وتحرك من تونس في محاذاة الساحل بداية من رجب من نفس السنة ، وعندما بلغ القيروان راسل المنصور ابن غانية وحلفائه على الطاعة والانضواء ، فلم يستجيبوا وأسروا رسوله [7] ، ثم أكمل سيره حتى وصل قابس أين ظهرت له فلول العدو ، وكان ذلك بالقرب من موقع الحمة وعجل المنصور بالمعركة ليتجنب ما حدث في معركة عمرة ،

---

[1] . ابي الحسن علي بن عبد الله بن ابي زرع الفاسي ، الانيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر :كارل يوحن تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية ، اوبسالة ، 1843هـ ، ص 143 ؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ،ص159 ؛ عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، المرجع السابق ، ص13 .

[2] . السيلاوي ، الاستقصا ، المصدر السابق ، ص144 ؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص160 .

[3] . واعظ نويرة ، المرجع السابق ، ص27 ؛ عمر راكة ، المرجع السابق ، ص73 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص328 .

[4] . ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في الخيار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين . ، تح: محمد إبراهيم الكتاني آخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط1، 1985 ، ص188 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج10 ، ص137 .

[5] . علي قنبر إلياس ، المرجع السابق ، ص100 ؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص161 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص256 .

[6] . الحمة : تعرف بحمة مطماطة للتفريق بينها وبين حمة نوزر بها غابة نخل تحمل حمله وجميع مياه هذه البلدة شروبة ، وهي في غاية السخونة ، الحمة في اللغة هي العين التي بمائها سخانة . انظر : التيجاني ، المصدر السابق ، ص 135.

[7] . ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص190 ؛ واعظ نويرة ، المرجع السابق ، ص28 .

فرتب المنصور القبائل وقدم عليها الأشياخ الأشداء ، وهكذا تراءت الفئتان في الصباح الباكر من التاسع من شعبان 583 هـ/ 15 أكتوبر 1187م وكان الضباب يحجب الزوايا وسرح المنصور بعض قواته فبدد جمعهم ودارت المعركة حتى كاد الموحدون يفنون ابن غانية وقراقوش وهو ما جعلهما يفران إلى توزر ، فلحقهما الموحدون ففرا إلى الصحراء[1].

وعند القضاء على ابن غانية سار المنصور إلى قابس وقام بفتحها وسير أهل قراقوش إلى طرابلس عبر البحر [2] . كما فتح بلاد الجريد بأسر كل من بها وقضى على العربان المخالفين له [3] وفتح توزر ونفطة وتقيوس ، ثم سار إلى قفصة فضربها بالمنجنيق حتى طلب أهلها الأمان[4] . كما سار إلى عرب افريقية ففتك بهم واستباح حللهم وأموالهم وشردهم وقفل راجعا إلى مراكش في رجب 584هـ / 1188 م [5] .

أما عن ابن غانية فعلى اثر هزيمته فرا متأثرا بجراحه ومات ، وخلفه يحيى وسار هذا الأخير على نهج أخيه وتحالف مع قراقوش [6] لكن قراقوش أعلن الطاعة والولاء للموحدين وفي ذلك قال ابن خلدون :" ... وقام بالأمر بعده أخوه يحيى بن إسحاق بن محمد بن غانية وجرى على مظاهرة قراقوش وموالاته على سنن أخيه علي ، ثم نزغ قراقوش إلى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين ، فهاجر إليهم بتونس وتقبله السيد أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياما " [7] .

لم يكن قراقوش مخلصا لطاعة الموحدين فلما سنحت له الفرصة فرّ هاربا من تونس وعاد إلى الاستيلاء على البلاد ، فملك قابس بمخادعة أهلها ثم سار إلى طرابلس وبلاد الجريد ، واستولى على أكثر أنحائها [8] . وهذا ما جعل يحيى بن غانية يدير كفة الرحى على قراقوش إلى أن قتله سنة 609 هـ / 1212 م ، ولم تذكر المصادر بعد تلك الحوادث شيئا عن الموحدين و قراقوش .

---

[1] . عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، المرجع السابق ، ص13 ؛محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص162 ؛ علي قنبر إلياس ، المرجع السابق ، ص101 .

[2] . محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص163 .

[3] . ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص192 .

[4] . دقة القدري ، المرجع السابق ، ص20 .

[5] . السيلاوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص144 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج10 ،ص137 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص157 .

[6] . هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص169 .

[7] . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص193 ؛ رسائل موحدية ، ج2 ، المرجع نفسه ، ص77 ؛ محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص164 .

[8] . هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص170 ؛ عمر راكة ، المرجع السابق ، ص74 ؛ دقة القدري ، المرجع السابق ، ص21 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، 257 .

والملاحظ من كل ما ذِّكر سابقا أن قضية الحملة التي قادها قراقوش إلى بلاد المغرب الأدنى قضية غامضة فالمصادر تختلف في أمر من أرسل هذه الحملة :أهو صلاح الدين بحد ذاته ، أم أن تقي الدين عمر ، أنشرف الدين قراقوش هو من سار إلى بلاد المغرب دون أن يستأذن في دخولها ، إذ يمكن أن نشير إلى الرسالة التي بعثها صلاح الدين الخليفة الموحدي يرفض أعمال قراقوش ولا يرجعها إليه ،وتشير الرسالة التي وجهها بني غانية إلى الخليفة العباسي والتي رد عليها صلاح الدين بأن يتحالف قراقوش معه في حربه ضد الموحدين ، و أن الدعم الذي كان قراقوش يتلقاه أثناء فتحه للبلاد من مصر يدل على أن صلاح الدين له أيادي خفية في هذه الحملة . لكن هنا نتساءل كيف لصلاح الدين أن يطلب المدد من الموحدين ، ولم يرسل في طلب قراقوش والأجناد التي كانت معه خاصة وأنه قد وضع تحت جناحه العربان .

2. العلاقات الدبلوماسية:

نجح صلاح الدين في إقامة إمبراطورية واسعة الأطراف ؛امتدت من بلاد النوبة واليمن جنوبا إلى بلاد أرمينية شمالا ومن برقة غربا إلى الموصل وبلاد الجزيرة شرقا ، وبذلك ورث أملاك الدولة الاتابكية في الموصل وحلب ودمشق والدولة الفاطمية ، وأصبح زعيما لجبهة إسلامية متحدة أمام القوى الصليبية المتنافرة في بلاد الشام[1].

لم تذكر المصادر أي أمر عن التنسيق بين الدولتين سوى أمر واحد بعد عام 585هـ/1189م ، وقد جاءت المبادرة فيه من صلاح الدين يطلب المساعدة البحرية من الموحدين ، وقد سكتت الكثير من المصادر المشرقية والمغربية عن هذه القضية ، وقد ذكرها أبو شامة في روضته وابن خلكان في و فاياته ، وابن واصل في مفرجة ، أما المغاربة فقد أشار لها صاحب الاستبصار ، وابن عذاري ، وابن خلدون ، وهذا يجعلنا لا نغض النظر عن المصادر المعاصرة لصلاح الدين والتي لم تنطق ولو بإشارة لها كابن شداد ، والعماد الأصفهاني ولم يتعرضوا لها في كتبهم ، فما هي الحقيقة من وراء هذا السكوت[2] ؟ هل هو لعدم استجابة المنصور لطلب صلاح الدين ؟

فمنذ نشأة هذه الدولة الفتية القوية قامت بالاتساع خارج حدودها في مصر باسم الخلافة العباسية [3] . فالانتصار الذي حققه صلاح الدين في معركة حطين وتوجهه السريع نحو عكا كان يُنّم عن ذكاء وفطنة الرجل وحنكته العسكرية، فالاستيلاء على عكا كان بمثابة ضربة قوية وجهت الصليبيين ، فهي من الركائز الهامة لهم وتعتبر حجر الزاوية بالنسبة للمستوطنات الصليبية في فلسطين كافة [4] ؛وعلى العموم فان اتجاه صلاح الدين إلى المدن الساحلية بعد حطين هو في حد ذاته خطة سليمة لها هدفان أولاهما : انه أراد أن يحرم الصليبيين من المدد البحري الذي يصلهم من غرب أوربا . وثانيهما: أنه و بإستلائه على المدن الساحلية سيسهل عليه الاتصال البحري السريع بين شطري دولته [5] .

ونجد أن علاقات الموحدين مع الدولة الأيوبية انعكست في البداية على غرب برقة و افريقية الذين ظهروا على رأس حملة قراقوش ضد الموحدين بالمشرق ، إذ عُرفت بينهما اتصالات دبلوماسية بين يعقوب المنصور الموحدي والناصر

---

[1] . السيد عبد العزيز سالم؛سحر السيد عبد العزيز،المرجع السابق،ص120.

[2] . عز الدين عمر أحمد موسى ، المرجع السابق ، ص32 .

[3]. ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق ،ص133.

[4] . محسن محمد حسين ، المرجع السابق ،ص204.

[5] . عادل عبد الحافظ حمزة ، العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،د ط، 2001،ص96.

صلاح الدّين [1] ،ففي سنة 586هـ/1190م استهلت والإفرنج مُحَدِّقون بعكا وجيوش الإسلام محيطون بهم والحرب سجال بينهم ، ولولا المدد من البحر للإفرنج لهلكوا من الجوع ، فقد كان البحر يمدهم بالأموال والرجال والغلال وكذلك أهل عكا كانت تأتيهم المساعدات من مصر وكانت عساكر الشرق والشمال تمد السلطان [2]. وقد انبسط الإفرنج على عكا وأحاطوا بها واتصل مابينهم وبين صور وجاءت مراكبهم منها فحوصرت عكا من جانب البحر وضعفت قلوب المسلمين بها ولما رأى السلطان ذلك عزه مايحدث بعكا وأهلها فسير السلطان إلى الخليفة والى ملوك الإسلام يستنفر ويستصرخ [3].

وأرسل إلى خليفة المغربي المنصور الموحدي يستنجد به عليهم [4] ، بحيث أنه بعث رسلا إليه ليقطع عنهم العتاد من ناحيته ويشغلهم بأنفسهم واستمر الإفرنج بمحاصرة عكا وأقاموا عليها سورا وخندقا [5] ،وكان السلطان يقاتلهم من وراء خنادقهم صباحا ومساءا [6] .

كان صلاح الدين قد عرف بأخبار الحملة الألمانية منذ كان بدأ للاستعداد لها في أوربا وعرف أخبارها من تجار الجمهوريات الايطالية الثلاثة (جنوا ـ بيزا ـ البندقية) فلم تكن هذه الحملة بمفاجأة عليه ؛ فبدأ بالاستعداد لها فأرسل إلى صاحب سنجار وصاحب الجزيرة وصاحب الموصل وصاحب أربل ،وكانت استعداداته في البر والبحر فاستجاب الأمراء بالمشرق الإسلامي لنداء الجهاد الذي أعلنه صلاح الدين على لسان رسله [7] .

ففي هذه المرحلة كانت سفارة صلاح الدين الأيوبي إلى المنصور الموحدي التي استهدف منها الاستعانة بأسطول الموحدين ضد الصليبيين[8] إذ كان أسطوله أضعف من أن يحارب قوات الصليبيين الذين كانوا يستعينون بأساطيل جنوا والبندقية [9] فالعلاقات السياسية بين هاتين الدولتين الموحدية المغربية والأيوبية المشرقية لم تكن لها

---

[1] ـ ابتسام مرعي خلف الله،المرجع السابق،ص133 .

[2] ـ الذهبي ، المصدر السابق ، ص94.

[3] ـابن العديم الحلبي الحنفي ، المصدر السابق ،ص420.

[4] ـ ابو شامة ،المصدر السابق، ص 190 . 191 .

[5] ـ الذهبي ، المصدر السابق ،ص95.

[6] ـ الاصفهاني ، المصدر السابق ،ص435.

[7] ـ عادل عبد الحافظ حمزة ، المرجع السابق ،ص173.172.

[8] ـ ابتسام مرعي خلف الله ،المرجع السابق ،ص155.

[9] ـ ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص275 .

أن تصفوا لصالح العالم الإسلامي إلا بعد أن تبلغ الدولتين الحد الأقصى من جهودهما الحربية كالجهاد ضد الحركة الصليبية [1].

إذ أن صلاح الدين قصد الدولة الموحدية لأنه رأى فيها ملجأ آمنا التجأ إليه وطلب المعونة من الخليفة المنصور، خاصة وأن الإفرنج كانوا يمرون من مضيق جبل طارق فعلى الأقل يستطيع الموحدين سد الطريق عليهم لمنعهم عن المشرق[2] ، فكتب إليه رسالة[3] بقلم القاضي الفاضل يطلب نجدته على قتال الجيوش الإفرنجية الزاحفة على فلسطين ، ونجد فيها أن صلاح الدين يصف المنصور بأمير المسلمين ، وسيد العالمين ، وقسيم الدنيا والدّين ، ويذكر فيها ويشيد على مجهوداته في قهر ومجابهة الصليبين وهزمه لهم ، ويذكر صلاح الدّين في هذه الرسالة أنه كان ينوي الاتصال بالمنصور منذ أن استقل بالأمر قبل حوالي عشرين سنة [4] . ويضفي السلطان الأيوبي ي هذه الرسالة ألقابا حسب ما تستدعيه الرسائل على هذا المستوى من العلاقات إذ لقبه الاسفهسلار الأصيل العالم المحترم ، تاج الدولة ، أمير الملة ، صفوة الملوك والسلاطين ، شرف الأمراء ويدل هذا على أن صلاح الدين كان جادا وإقامة وتوثيق الصلة بالموحدين[5] .

وجاء في نص الرسالة : " من صلاح الدين إلى أمير المسلمين

الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الأرض وأغنى من أهلها من سأله القرض ... من أجرى على يده النافلة والفرض . وزين السماء الملة بالدراري الذراري ..." [6] ، وبعث السلطان صلاح الدين كتابه هذا برفقة الأمير الكبير شمس الدين ابن الحزم عبد الرحمن بن منقذ ، وسار في البحر في ثامن من ذي القعدة فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة ، فأقام عنده إلى عاشوراء من المحرم سنة 588هـ [7] .

توجه ابن منقذ الى المغرب بعد خروجه من الإسكندرية عام 586 هـ/ 1190 م وبوصوله الى الديار المغربية استقبل استقبالا حسنا وتم تكريمه لحين وصول الخليفة ، وقد كانت مبالغة في الحرص على كتمان خبر وصوله

[1] . ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق ، ص 156 .
[2] . عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ص 34 .
[3] . انظر الملحق رقم(7) ،ص65 وما بعدها .
[4] . محسن محمد حسين ، المرجع السابق ، ص317 .
[5] . المرجع نفسه، ص320 .
[6] . إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص302 .
[7] . ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج6 ، ص12 ؛ ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 339 .

والهدف من هذه الزيارة ، ولعل حفاوة الاستقبال لهذا المبعوث الأيوبي يرجع إلى حرص الخليفة الموحدي على الفصل في قضايا الحكم وموضوعاته بشخصه الكريم [1] .

وكان ابن منقذ قد حمل معه هدية إلى المنصور تحتوي على مصحفين وقيمة مائة درهم من الدهن البلسان ، وخمسين قوسا بأوتاره وعددا من السروج المذهبية وعشرون رطلا من العود وعشرون نصلا هنديا ، وستمائة مثقال من المسك والعنبر . ومدح ابن منفذ المنصور بقصيدة تبلغ أربعين بيتا [2] .

وجاء في أبياتها :

سأشكر بحرا ذا عُباب قطعته إلى بحر جود ما لنعماه ساحل

إلى معدن التقوى إلى كعبة الهدى إلى من سمت بالذكر منه الأوائل

إليك أمير المسلمين ولم تزل إلى بابك المأمول تُزجى الرواحل

قطعت إليك البر والبحر موقنا بأنَّ نداك الغمر كالنُجح كافل

فما راعني من وجبة البر رائع ولا هالني من زاخر البحر الهائل

ومن كان غاياتُ المعالي طلابه يهون عليه كل أمر يحاول

رجوت بقصديك العلا فبلغتها وأدنى عطاياك العلا والفضائل

فلا زلت للعلياء والجود ثانيا تبلغك الأيام ما أنت آمل [3]

غير أن معظم المؤرخين ذكروا أن هذه السفارة لم تأتي بالمطلوب وهذا ما جاء في كتاب البداية والنهاية إذ يقول :" ... ولم يفد هذا الإرسال شيئا " [4] ،وهذا ما ذهب إليه أبو شامة هو الأخر إذ يقول :" ... لم يحصل من جهة سلطان الغرب ما إلتمس منه من النجدة ..." [5] . ولعل من الأسباب التي جعلت المنصور الموحدي لا

---

[1] . ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] . إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص302 ؛ ابو شامة ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 204 .

[3] . أبو شامة، نفس المصدر ، ص206 .

[4] . ابن كثير ، المصدر السابق ، ص339 .

[5] . أبو شامة ، المصدر السابق ، ص 205 .

يلبي طلب السلطان الأيوبي ، ذلك أن المنصور أخذته العزة لأنه لم يخاطب بألقاب العظمة والخلافة ، حيث كان عنده ألقاب الخلافة عنده أعز من ضياع المسلمين وزوال ملكهم [1] .

ويقول الصفدي :"... وكتب إليه صلاح الدين ابن أيوب يستنجده على الإفرنج وخاطبه بأمير المسلمين ولم يخاطبه بأمير المؤمنين فلم يجبه بما طلب " [2] .وتوسع صلاح الدين في فتوحاته التي شملت الشام ومصر واليمن ثم رغب في أن يمتد غرب مصر فبعث بأخيه تقي الدين ، ثم بمولاه قراقوش ، وأن في الوقت الذي وفد إليه ابن منقذ كان مشغولا بحرب النصارى اللذين استولوا على القسم الكبير من مملكة البرتغال حاليا ، فكان المنصور موزعا أسطوله في هذه الظروف بين عدة ثغور دفاعا عن كل هجوم محتمل من النصارى [3]

ويبدوا أن صلاح الدين كان متخوفا من ردة فعل المنصور خاصة وأنه يعلم بأعمال قراقوش مع الموحدين لذا أمر ابن منفذ أن يقول إذا سئل عن ذلك يقول :" وإن سئل عن المملوكين : يوزبا وقراقوش وذكر مافعلا في أطراف المغرب بمن معهما من نفايات الرجال الذين نفتهم مقامات القتال ، فيعلمهم أن المملوكين ومن معهما ليسو من وجوه المماليك والأمراء ولا من المعدودين في الطياشية والأولياء ، وإنما كسدت سوقهما وتبعتهما ألفاف أمثالهما ... ولا كان هذا المملوكان ممن إذا غاب أحضر ولا ممن إذا فقد إفتقد ... ومعاذ الله أن نأمر مفسدا بأن يفسد في الأرض " [4].

قلنا سابقا أن قراقوش دخل تحت راية الموحدين وكان ذلك في نفس السنة التي أرسل فيها صلاح الدين رسالة طلب المعونة من الخليفة المنصور ، فهل يمكن أن نقول هذه ليس سياسة إتبعها صلاح الدين من أجل حصوله على الدعم الذي طلبه [5] .

---

[1] . ابتسام مرعي خلف الله ، المرجع السابق ، ص144 ، الهامش 80 .

[2] . الصفدي ، المصدر السابق ، ج29 ، ص 5 .

[3] . إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 275. 276 .

[4] . عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ص41 .

[5] . رسائل موحدية ، المرجع السابق ، ص78.

الخاتمة

. خاتمة :

من خلال دراستنا لطبيعة العلاقات الأيوبية الموحدية والذي حاولنا فيه أن نلم بجميع ملامح وجوانب هذه العلاقات من خلال المصادر والمراجع التي استندنا إليها في هذا البحث فقد توصلنا إلى استخلاص مجموعة من النتائج التي تم حصرها فيما يلي :

. تعتبر وزارة صلاح الدين مرحلة مهمة في تاريخ مصر ، ذلك لما كان لها أثر في هذه الفترة ، فبعد تمكنه من القضاء على المذهب الشيعيو كل مظاهر التشيع وانجلاء ومحو معالم الدولة الفاطمية استطاع من تأسيس دولته السنية وبسط سلطانها ، وقد استطاع تحرير بيت المقدس والقضاء على الصليبين هناك ، ودخل اسمه التاريخ .

. سعى صلاح الدين إلى بناء وتقوية العلاقات مع الدولة الموحدية وذلك عقب موقعة عكا وحصار الإفرنجيين لها وتضيق الخناق عليهم ، فما كان صلاح إلا اللجوء إلى ملك المغرب وطلب يد المعونة ، غير أن الظروف والعوامل لم تكن لصالحه إذ كللت بالفشل وخيبة الأمل .

. قامت الدولة الموحدية على أساس ديني ، فكانت لدعوته المهدي بن تومرت أثر واضح في حركة بناء و تأسيس الدولة التي كان هدفها الإصلاح والتجديد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

. عملت الدولة الموحدية على توسيع وقعها في المغرب والأندلس وبسط نفوذها وسلطانها والقضاء على الدولة المرابطية ومحو كل أثر لها .

. ويبدو أن هذا الخليفة الموحدي المنصور هو الأخر كان بحاجة إلى قوى لكبح وإفشال نصارى الأندلس الذي كان في مواجهة معهم ، لذا رفض نجدة الأيوبيين خاصة وأنه كانت دولته في توتر داخلي كثورات بني غانية ، وخارجية النصارى ، كما أنه في حاجة إلى قوته البحرية وحتى البرية لصد أي هجوم محتمل ، وربما هو السبب الذي جعل المنصور يمتنع عن مد يد العون للأيوبيين .

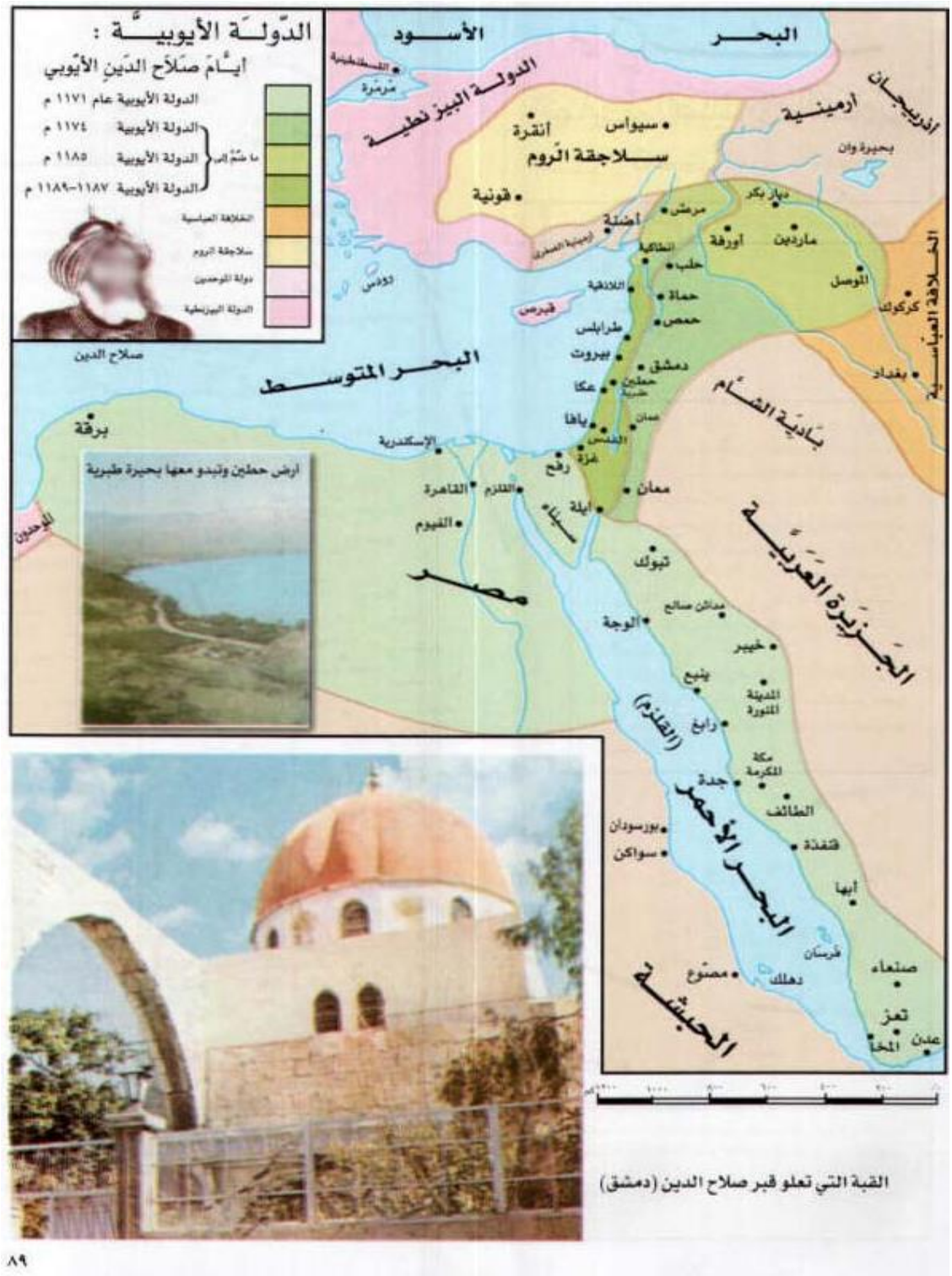
. لم تذكر المصادر غير حادثتين في علاقات الأيوبيين بالموحدين ،فإن العلاقة بينهما أقل ماتوصف به هي التوتر الخفي والتربص المستتر ، ولم تسعفهم ظروف الصراع الخارجي للاشتباك المكشوف ، وبخاصة أن الموحدين كانوا يرون في كل خارج عن طاعتهم غير متبع لمذهبهم مجسما كافرا . وربما لأن الدولة الأيوبية كانت تابعة للخلافة العباسية هو السبب وراء هذه اللامبالاة للرسالة الواصلة من صلاح الدّين إلى المنصور .

قائمة

الملاحق

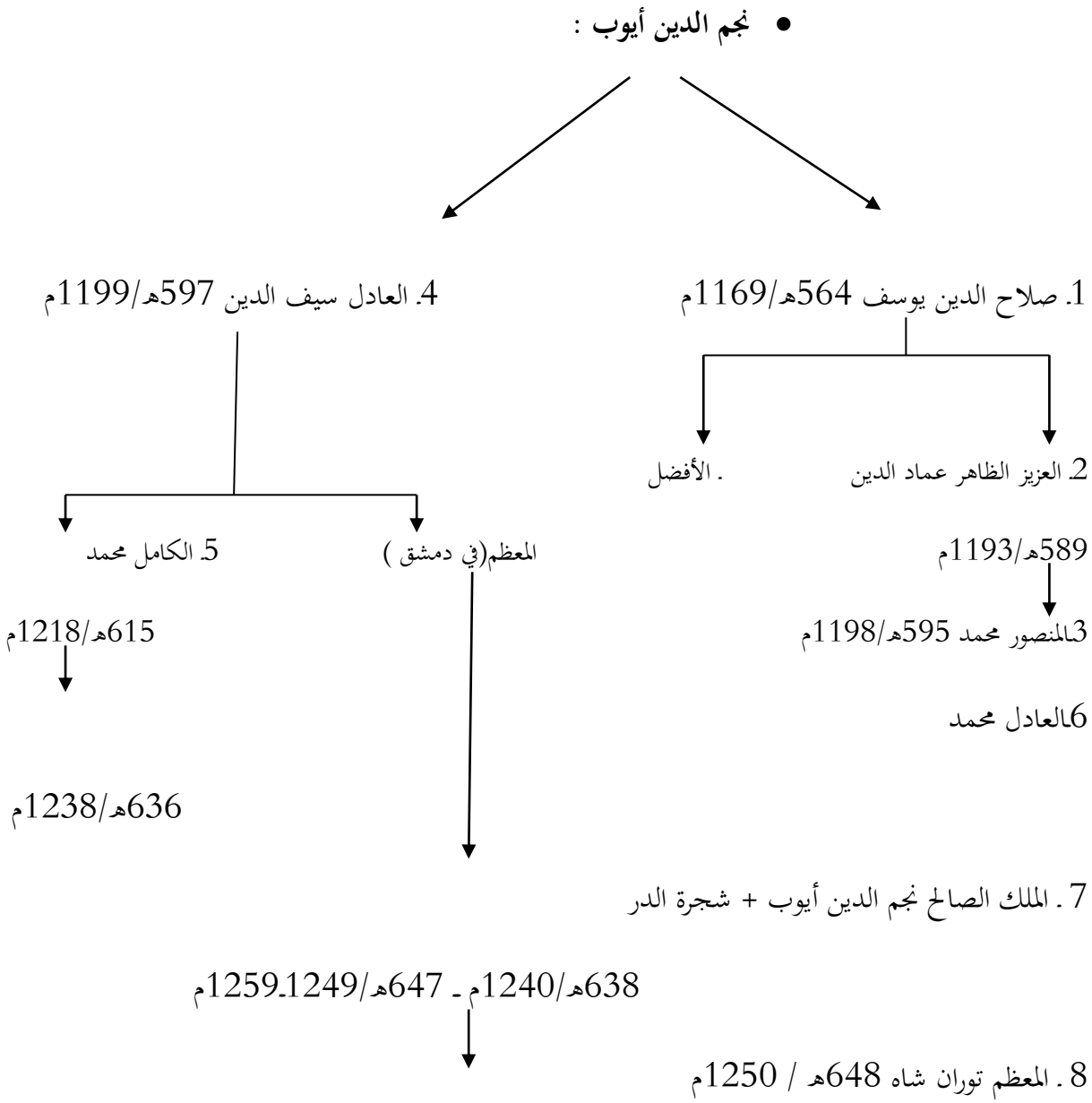
. قائمة الملاحق :

الملحق رقم (1): خريطة الدولة الأيوبية أيام صلاح الدين الأيوبي[1].



[1] - شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي والاسلامي ، دار الفكر ، دمشق . سورية ، ط5 ، 2002 ، ص89 .

الملحق رقم (2) تسلسل نسب الايوبين[1].



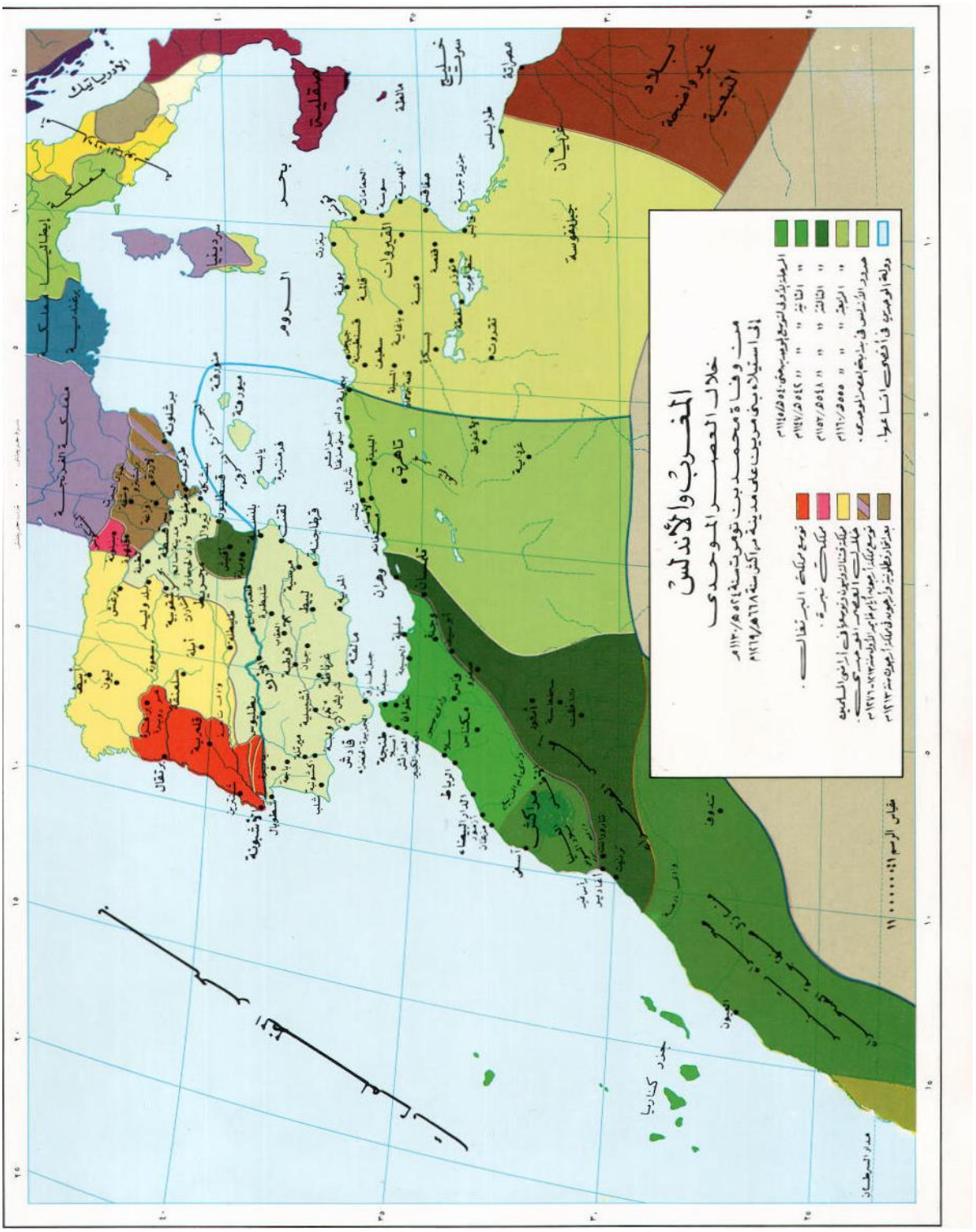
[1] . حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج4، دار الجيل .دار مكتبة النهضة المصرية ، بيروت . القاهرة ، ط 4، 1996 ، ص 103.

الملحق رقم (3) خطبة المهدي ابن تومرت :

" الحمد لله الفعال لما يريد ، القاضي بما يشاء ، لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله ، المبشر بالإمام المهدي ، الذي يملأ الأرض قسطا وهدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، يبعثه الله إدا نُسخ الحق بالباطل وأزيل العدل بالجور . مكانه المغرب الاقصى منبته وزمانه آخر الزمان ، واسمه اسم النبي عليه الصلاة والسلام ، ونسبه نسب النبي صلى الله تعالى وملائكته الكرام المقربون عليه وسلم ، وقد ظهر جور الامراء ، وامتلأت الأرض بالفساد ، وهذا آخر الزمان ، والاسم والنسب النسب والفعل الفعل "[1].

[1] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ج3،ق2، ص 173 .

الملحق رقم (4)خريطة المغرب والاندلس خلال العصر الموحدي[1].



[1] . شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص166 .

الملحق رقم (5)الموحدون في أوج قوتهم [1].



[1]. شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص79.

الملحق رقم(6) خلفاء الموحدين [1].

اسم الخليفة	فترة الحكم بالهجري	فترة الحكم بالميلادي
. عبد المؤمن بن علي	524 . 558 هـ	1120 . 1163م
. أبو يعقوب يوسف	558 . 580هـ	1136 . 1184 م
. أبو يوسف يعقوب المنصور	580 . 595 هـ	1184 . 1199 م
. أبو محمد عبد الله الناصر	595 . 610 هـ	1199 . 1213 م
. أبو يعقوب يوسف المستنصر	611 . 620 هـ	1213 . 1224 م
. عبد الواحد بن يوسف بن عبد عبد المؤمن	620 . 621 هـ	1224م
. أبو عبد الله بن يعقوب المنصور (العادل)	621 . 624 هـ	1224 . 1227 م
. يحي بن الناصر	624 . 627 هـ	1227 . 1230 م
. المأمون بن المنصور	627 . 630 هـ	1231 . 1232 م
. الرشيد بن المأمون بن المنصور	630 . 640 هـ	1232 . 1242 م
. السعيد علي أبو الحسن	640 . 647 هـ	1242 . 1248 م
. أبو حفص عمر المرتضي	646 . 665 هـ	1248. 1266 م
. أبودبوس أبو الواثق بالله	665 . 668 هـ	1266 . 1270 م

[1] . محمد علي الصلابي ، دولة ، المرجع السابق ، ص 234 .

ملحق رقم (7) رسالة صلاح الدين إلى الخليفة المنصور :

بلاغ الى محل التقوى الطاهر ، ومستقرحزب الله الظاهر ، من المغرب ، أعلى الله به كلمة الامان ، ورفع به منار البر والاحسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الفقير الى رحمة ربحة ربه يوسف بن أيوب :

أما بعد : فالحمد لله الماضي المشية ، الممضى القضية ، البر بالبرية ، الحفي بالحنفية ، الذي استعمل عليها من استعمر به الارض ، وأغنى من أهلها من سأله القرض ، وأجزل أجر من أجرى على يده النافلة والفرض ، وزان سماء الملة بدراري الذراري التي بعضها من بعض ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أنزل عليه كتابا فيه الشفاء والتبيان ، وبنى الاسلام بامته التي شبهها صاحبها بالبينيان ، وعلى أله وصحبه الذين اصطفاهم وطهرهم فنصروه ، وظاهروا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنصرهم وأظهرهم ، ويسر بهم السبيل ثم السبيل يسرهم ، وأن الله بهم لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم ....

" رَبَّنَاَ اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوِانِنَا الَّذينَ سَبَقُونَا بالإِيْمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوارَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحيم ".

وهده التحية الطيبة الكريمة الصيبة الواجبة الرد ، الموجبة للقصد ، العذبة الورد ، متنفسة عن العنبر والورد ، وقادة على دار الملك ، ومدار النسك ، وجل الجلال ، وأصل الاصالة، ورأس الرياسة ، والنفس النفاسة ، وحكم الحكم ، وعلم العلم ، وقائم الدين وقيمه ، ومقدم الاسلام ومقدمه ، ومقتضى دين الدين ، ومثبت المتقين على اليقين ، ومعل الموحدين على الملحدين أدام الله له النصر ، وجهز به تيسير العسرة ، ورد له الكرة ، وبسط له باع القدرة ، وأوثق به حبل الالفة ، ومهد له درجات الغرفة ، وعرف في كل مايعتزمه صنعا جزيلا جميلا ، ولطفا حفيا جليلا ، ويسر عليه في سبيله كل ماهو أشد وطأ وأوم قيلا .

تحية استنير منها الكتاب ، واستنيب عنها الجواب ، وقد حفز لنا حافزان : أحدهما شوق قديم كان مطل غريمه ممكنا الى أن تتيسر الأسباب ، والآخر مرام عظيم ما كره إذا استفتحت به الأبواب ؛ وكان وقت المواصلة وموسم المكاتبة هناؤه بفتح المقدس ، وسكون الاسلام منه الى المقيل والمعرس ، وما فتح الله للاسلام من الثغور ، وما شرح لأهله من الصدور ، وما أنزله عليهم من النور ، ولم يخل المسلمون فيه من دعوات أسرار ذلك الصدر ، وملاحظات أنوار ذلك البدر ، ومطالعات تلك الجهة ، التي هي وإن كانت غربية فإن الغرب مستودع الأنوار ،

وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار ، ومن جانبه يأتي سكون الليل ومستروح الأسرار ، وعنه يقلب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ، ولم تتأخر المكاتبة إلا ليتم الله مابدأ من فضله ، وليفتح بقية مالم ينقطع بتقطعيد الشرك من حبله .

والمفتتح بيد الله من الشام : مدن وأمصار، وبلاد كبار والصغار ، وثغور والقلاع كانت للشرك معاقل ، وللإسلام معاقر ، ولبنى الكفر مصابع ، ولبنى الاسلام مصارع ؛ والباقي بيدالكفر منها : ثغرا كرابلس وصور ، ومدينة أنطاكية . يسر الله أمرها ، وفك من يد الكفر أسرها . وإذا أمَّن المؤمن على هذه الدعوة رجاءا ايجابها ، وما يتأخر من الله سبحانه جوابها ، فالدعاء أحد السلاحين ، ومع النية يطير الى وكره من السماء بجناحين ، بعد أن كسر العدو الكسرة التي لم يجبر بعدها ، ألجيء الى حصونه التي للحصر أعدها، وكان يومها كريةا ، ولطف الله فيها عظيما ، قضت مل حاجة في النفس ، واغنت المسلمين ، فاما العدو بعد يومها فكأن لم يغن بالأمس ، وكانت على إثر غزوات قبلها فما الظن بالمجهزة بعد النكس .

ولم يأخر فتح البلاد بعدها إلاأن فزر الكفار بالشام استصرخ باضل الكفار من الغرب ،فأجابوهم رجالا وفرسانا ، وشيبا وشبنا ، وزرافات ووحدانا ، وبرا وبحرا ،ومركبا وظهرا ، وركبوا اليهم سهلا ووعرا ،وبذلوا ماعونا وذخرا ، وماحتاجوا ملوكا ترتادهم ولا أرسانا تقتادهم ،بل خرج كل يلبي دعوة بطركه ، ولايحتاج عزمة ملكه ، وخرجت لهم عدة ملوك اقفلت العجمة على أسمائها ، وأتت العزيمة . بحكد الله . على أشخاصها عند لقائها .

ومنهم : ملك الألمان ، خرج في جموع برّية ، من الله تعالى برية ملأت الفجاج، وازدحمت فأنفذها العجاج ، ومنهم من ركب فج البحر فركب الأجاج العجاج ، وامتطى من البحر مشية الرجاج، لينصر دينا مشبه الزجاج ، يقبل الكسرة ولا يسرع اليه الجبر ،وراكب ذلك الدين كراكب البحر بلا ساحل سلامة ، والى قاع كفر (كذا) .

وجلب الكفار إلى المحصورين بالشام كل مجلوب ،وملأوا عليهم ثغريهم من كل مطلوب ، مابين أقوات وأطعمة ،وآلات أسلحة، وشلة وجنه، وحديد مضروب وزبرة ، ونقدى ذهب وفضة ،إلى أن شحوا بلادهم رجالا مقاتلا ، وذخائر للعاجلة من حربهم والآجلة، لاتشرق شارقة الا طلعت على العدو من البحر طالعة تغوض من الرجال من قُتل ، وتخلف من الزاد ما أكل ، فهم كل يوم في حصول زيادة، ووفور مادة ، وقد هان عليهم موقع الحصر، وأعطاهم البحر مامنعهم البر ، وبطروا لما كثروا ونظروا ، فإنهم يستطيعون أن يلقوا ويصحروا ، ويستطيعون أن يحصروا على أن ينحصروا ، ونزلوا على عكا بحيث يمدهم البحر بإمداده ، ويصل إلى المقاتل مايحتاجه من أسلحته وأتزواده ، وبمن يكثر به من مقاتلته وأجناده ،فانقطعت مادة عكا من البحر ، وحصرنا منازلهم من العدو

من جهة جانب البر ، فحدقوا على نفوسهم ، وحثوا التراب على رؤوسهم وعقدت عدتهم مائة ألف أو يزيدون ، كل ما أفناهم القتل أخلفتهم النجدة ، فأكأنهم قبل الممات يعودون ، فأتممنا بعمارة بحرية لقينا عنارتهم بها ، فنفذت عمارتنا إلى الثغر و أوصلت اليه الأقوات التى حمل منها البحر مالا يحمله الظهر ، والأسلحة التى أمضها الله عز وجل بيد الأسلام في صدور الكفر ،وما لقينا عمارة العدو بأوفر منها عدة فعدد مراكبهم كبير ولكن لقيناهم بأصدق منها عزمة ، والقليل من من العزم الصادق كثير، واستمر مقام العدو محاصرا للثغر ، محصورا منا أشد الحصر ، لا يستطيع قتال الثغر لأن من خلفه، ولا يستطيع الخروج إلينا خوفا من حتفه ، ولا نستطيع نحن الدخول اليه ، لأنه قد سوّر وخندق ، وحاجز من وراء الحجرات وأغلق .

ولما خرج ملك الألمان بحشده وسمعته التى هي منه أحشد ،وعاد جيشه الملعون على رسم قديم إلى الشام ، فكان العَوْدُ لأمة أحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قويت به نفوسهم ، وجمعت به رؤوسهم ،وظنوا أنه يزعجنامن مخيمنا ، ويخرجنا من خيمنا، فبعثنا إليه من يلقاه بعسائرنا الشمالية فسلك ذات الشمال متوعرا فيها ، محتجزا عن لقائها ، مظهرا أنه صريع داء وما به غير دائها .

وكان أبوه الطاغية ملكُ الألمان شيبة اللعن اللعين ، قائد جيشه إلى سجن سجين ، قد هلك في طريقه غرقا ، وخاض الماء فخاشه الماء شرقا ، وبقي له ولد هو الآن المقدم المؤخر ، وقائد الجمع المكسر ، وربما وصل بهم إلى عكا في البر ، تهيبا أن يسلك البر، ولو سبق أصحابنا إلى عساكر الألمان قبل دخولها إلى أنطاكية لأخذوه أخذا سريعا ، وسبق بر سيوفهم إلى أن يكون الطاغية فيه ـ لا في النهر ـ صريعا ، ولكن لله المشيئة في البرية ، والطاغية إنما يمشى إلى البلية ، فإنه لولا احتجاز مقيمه بالخنادق ، واجتياز واصله بالمضائق ، لكان لنا ولهن شأن ، وكان ليومنا في النصرة الكبرى بحول الله ثان لا يثنيه من العدو ثان.

ولما كانت حضرة السلطان الإسلام ،وقائد المجاهدينإلى دار السلام ، أولى من توجه إليه الإسلام بشكواه وبثه ، واستعان به إلى حماية نسله وحرثه ، وكانت مساعيه ومساعي سلفه في الجهاد الغر المحجلة ، المؤمرة الكاشفة لكل معضلة ، ، الكاشفة لكل مشطلة ، والأخبار بذلك سائرة ، واللآثار ظاهرة ، والصحف عنه باسمه ، والسير به معلمة وعالمة ، وكل بجهاده قد سكن إلا السيوف في أغمادها وقد أمن كلمة الكفر في بلادها ، لا يزال سبيل الله غاديا ورايحا ، ومواجها ومكافحا ، ومماسيا ومصاحبا ، يجوز لجة البحر بالمجاهدين ملوكا على الأسرة ، وغزاة تصافح وجوهها السيوف فلا يخمد نور الأسرة ، يذود الفرق الكافرة ولو ترك سبيلها لملأ قراره كل واد ، وكلما أوقدوا نرا للحرب أطفأها الله ، ولو لاه لأخمد شرارة كل زناد .

كان النتوقع من تلك الدولة العالية ، والعزمة الغادية ، مع القدرة الوافية ، والهمة المهدية الهادية ، أن يمد غرب الإسلام المسلمين بأكثر مما أمد به الغرب الكفار الكافرين ، فيملأها عليه جواري كالأعلام ، ومدنا في اللجج سوائر كأنها الليالي المقلعة بالأيام ، تطلع علينا معشر الاسلام أمالا ، وتطلع على الكفار أجالا ، وترنا إما جملة وإما ارسالا مسومة ، تمدنا ملائكة مسومة معلمة ، تقدم حيازيمها أقدام حيزوم تحت أصحابه ، وإنما هي منه عزمة كانت تعين أصحاب الميمنة على أصحاب المشأمة ، وكلمة كانت تنفخ الروح في الكلمة ، ولما استبطئت الظن أنها توقفت على الاستدعاء ، فصرخنا به في التحية ، فقد تحفل السحاب ولا تمطر إلى أن تحركها أيادي الرياح ، وقد تترك النصر فلا تظهر إلى أن تضرع إليها ألسنة الصفاح .

وسُير لحصن مجلسه الأطهر ، ومحله الأنوار ، والأميرُ ، الأجل ، المجاهد ، الأمين ، الأصيل ، شمس الدين ، نفيلر الاسلام والمسلمين ، سفير الملوك والسلاطين ، أبو الحزم عبد الرحمن بن منقذ ـ كتب الله سلامته وأحسن صحابته ـ ،ومااختير للوفادة إلا من هو أهلها ، ولا حمل الوديعة إلا من هو محلها ، ولا بعث للنهج الصلة إلا من هو مفتاحها ، ولأداء الأمانة إلا من هو قفلها ، ومهما استوضح منه وسئل عنه على نفسه بصيلرة ، ومن البيان ذو الذخيرة ، وفي العربية ذو بيت وعشيرة ، والمشاهدة له أوصف على أن تلك الجلالة ربما ذعَّرت البيان فأخلف ، وما أجدره بأن يصادف بسطة على بساطه ، ونظرا يأذن له في القول على اختصاره وتوسطه وافراطه ، فكلٌ هو به واف ، وكل هو للفهم كريم كافٍ، والله تعالى يجعل هذه العزمة منافي استنهاض العزم منه بالغة مبلغا يُسِرُّ أهل دينه ، ويوزعهم بها اقتضاء ديونه ، من اللذين اتخذوا إلها من دونه ,

والسلام الصادر عن القلب السليم ، والودّ الصميم ، والعهد الكريم على حظرة الكوم العلية ، وسدة السيادة الجلية ، سلام المودة ماوفد الغرب قبلها مثلها ، والرسالة ماخطرت إلى أن أنفذت ورائها المحبة أرسلها ، وليصل السلام رحمة الله وبركاته ، ورضوانه وتحياته ، إن شاء الله تعالى .

وكتب في شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة .

والحمد لله وحده ، وصلاته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه .

الهدية :

. ختمة كريمة في ربعة مخيشة بمسك .

. ثلاثمائة مثقال عنبر .

. عشرة قلائد : عددها ستمائة حبة .

. عود في سفط : عشرة أمنان .

. دهان بلسان : مائة درهم وواحد .

. قسى بأوتارها : مائة وقوسان .

سروج : عشرون .

. نضول سيوف هندية : عشرون .

. نشاب ناصع خاص مريش ، كبير ومتوسط ضمن صندوق خشب مجلدة : سبعمائة سهم [1].

[1] - . أبن واصل ، المصدر السابق ، ص500 وما بعدها .

قائمة المصادر والمراجع

. قائمة المصادر والمراجع :

أ . المصادر:

1. ابن إبراهيم المقديسي الدمشقي الشافعي عبد الرحمن بن إسماعيل ، مختصر كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تر: محمد ابن حسين بن عقيل موسى الشريف ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ط2 ، 1999 .
2. ابن الأثير الجرزي علي بن أبي الكرممحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(630هـ)، الكامل في التاريخ تاريخ ابن الاثير ، تح: أبو صيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، د ط ، دس .
3. ..... ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تر: عبد القادر أحمد ظليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة . بغداد ، 1963 .
4. ابن الأحمر إسماعيل(ت1404م)، بيوتات فاس الكبرا ، دار المنصور ، الرباط ، د ط ، 1972 .
5. الأصفهانيعماد الدين أبي حامد محمد بن محمد (ت597هـ)، البستان الجامع بجميع تواريخ أهل الزمان ،تح: عمر عبد السلام تدمُري ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1، 2002 .
6. الأنصاري أبي القاسم محمد، اختصار أخبار سبتة عما كان بثغر سبتة من سني الآثار ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، د ش ، الرباط ، ط2، 1983.
7. ابن إياس الحنفي محمد بن احمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح : محمد مصطفى ، ج1 ، ق1 ، دار النشر فرانز شتاينر ، ط1 ، القاهرة ، 1975 .
8. الأيوبي محمد تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت671هـ)، مضمار الحقائق وسر الحقائق ، تح: حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1401هـ .
9. البيذق أبي بكر علي الصنهاجي(من النصف الثاني من القرن السابع للهجرة) ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين ، دار المنصور ، الرباط ، د ط،1971.
10. ابن تغردى بردى الأتابكى جمال الدين أبي المحاسن يوسف(ت874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج6، المؤسسة المصرية العامة ، طبعة مصورة ، مصر ، دس .
11. التيجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ، رحلة التيجاني ، تر: حسن حسين عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1981.

12. حسن الوزان الفاسي بن محمد(ت957هـ) ، وصف افريقيا ،تر: محمد حجي .محمد الافضى ،ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ط2، .1983،

13. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت684هـ)، معجم البلدان ، ج1،ج2،ج3،ج4،ج5، دار صادر ، بيروت ،دس.

14. الحميري محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974.

15. ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر:سهيل زكار ،ج6،دار الفكر ،بيروت ـ لبنان ، د ط، 2000 .

16. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر(681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تح :إحسان عباس، مج5 ، مج 6، مج7، دار صادر،1977.

17. ابن الدقاق إبراهيم ابن محمد ابن أيدمر الغلاني(ت809هـ) ، الجوهر الثمين ، تح : سعيد عبد الفتاح عاشور ، تر : أحمد السيد الدراج ، جامعة أم القرى ، 1982 .

18. أبو دينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني(ت 1698م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ط1، 1986.

19. الذهبي الحافظ(ت748هـ) ، العبر في خبر من غبر، تح : أبو هاجر محمد السعيد ابن البسيوني زغلول ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1985 .

20. الذهبي شمس الدين(ت748هـ) ، دول الإسلام ، تح: حسن إسماعيل مروة ، ج2، دار صادر ، بيروت ،ط1، 1999.

21. ابن أبي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله (ت1326م)، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر :كارل يوحن تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية ، اوبسالة ، 1843هـ .

22. ..... ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، الرباط ،دط، 1972 .

23.

24. أبي السعادات أبا محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(ت768هـ) ، مرآة الجمان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تر: خليل المنصور ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1997.

25. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، حسن المحاظرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2، دار إحياء الكتب العربية ، ط1968،1.

26. أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقديسي الدمشقي (ت665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تر : إبراهيم الزيبق ،ج1، ج2،ج3،ج4، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1997.

27. ابن شداد بهاء الدين (ت 632هـ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين ، تر: جمال الدين الشيبال ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994 .

28. ابن صاحب الصلاة عبد الملك ابن محمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم الباجي (ت594هـ) ، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، د س.

29. الصفدي الحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي (ت717هـ) ، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من وليّ مصر من الملوك ، تح : عمر عبد السلام تدميري ، المكتبة العصرية ، بيروت ـ صيدا ، ط1 ، 2003 .

30. الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات ، تح ، أحمد أرناؤوط وتركي مصطفي ، ج17، ج 29، ج8 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001 .

31. أبو العباس الغبريني أحمد بن احمد بن عبد الله(ت714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المئة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط2، 1979 .

32. إبن عبد الحق البغدادي صفي الدين عبد المؤمن (ت739هـ)، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر تاريخ البلدان) ، تح : علي محمد البجاوي ، مج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992.

33. ابن عبد الله أبيك الدواوري أبي بكر ،كنز الدرر وجامع الغرر الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ، ج7، سعيد عبد الفتاح عاشور ، د ش ،القاهرة ،1972 .

34. ابن عبد الله الموقت المراكشي محمد بن محمد(ت1369هـ)، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ، مر : أحمد متفكر ، مؤسسة الأفاق للدراسات والنشر والاتصال ، مراكش ،ط3،د س.

35. ابن العديم الحنفي كمال الدين ابي القاسم عمر بن أحمد ابن هبة الله (ت660هـ)،زبدة الحلب من تاريخ حلب ،تر : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، بيروت ـ لبنان ، 1996 .

36. ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي(1079هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : عبد القادر الارناؤوط .محمود الارناؤوط ، مج 6، دار ابن كثير ، دمشق ـ بيروت ، ط1، 1986.

37. ابن الغازي العثماني محمد(919هـ) ، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1988 .

38. الغزالي أبي حامد محمد بن محمد(ت1335هـ)، إحياء علوم الدين ، دار ابن حزم ، بيروت ـ لبان ، ط1،2005.

39. الفخوري عبد الباسط الأفندي ، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ، حقوق الطبع محفوظة لشعبة المعارف ، بيروت ، د ط ، د س .

40. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ،ج3، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ،ط1، دس .

41. أبو الفداءعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة(732هـ) ، تقويم البلدان،تح: البارون ماك كوكين ديسلان بارس ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1840 هـ .

42. ابي الفضل القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، تح : محمد الطالبي ،المطبعة التونسية للجمهورية التونسية ، تونس ، د ط، 1968.

43. ابن القاضي المكناسي أحمد(ت1065هـ) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل أعلام مدينة فاس ، دار المنصور، الرباط، د ط ،1973.

44. ابنالقطان المراكشي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(منتصف القرن السابع الهجري) ،نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ، تح : محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، دب ، ط2 ، دس .

45. ابن كثير أبو الفداء الحافظ (ت774هـ)، البداية والنهاية ، ج12، مكتبة المعارف بيروت لبنان ، د ط، 1991.

46. مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكار ،عبد القادر زمامة ،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء ، ط1،دس.

47. مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تر: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ،ط 1، 1999.

48. ابن محمد الشحنة محب الدين أبا الوليد محمد (ت875هـ)، الروض المنظار في علم الأوائل والأواخر ،تح : سيدّ محمد مُهنّى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997 .

49. المراكشي ابا العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت716هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، قسم الموحدين . ، تح: محمد إبراهيم الكتاني أخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ط1، 1985.

50. المراكشي عبد الواحد (من النصف الثاني من القرن السابع للهجرة)، وثائق المرابطين والموحدين ،تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر ، ط1 ، 1997 .

51. ..... ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، د ط ، 1963.

52. المقريزي تقي الدين أبو العباس (ت845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تر : محمد عبد القادر عطا ، ج1، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1، 1997 .

53. المقريزي تقي الدين أبو العباس أحمد بن عليبن عبد القادر العبيدي (845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج1، تح: محمد زينهم .مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1997 .

54. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية) ،ج 1، ج2 ، تر: جعفر الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954.

55. ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تح: حسين محمد ربيع .مر: سعيد عبد الفتاح عاشور ،ج1، ج2،ج3، دن، القاهرة ،دس .

56. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت684هـ)، البلدان ،تح : محمد أمين صناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، دط، دس .

ب ـ قائمة المراجع (العربية والمعربة):

1. أشباخ يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تح: محمد عبد الله عنان ، ج2، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، دط،2011.

2. بن قربة صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 1991.

3. البيرشاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام ، تر: سعيد أبو الحسن ، مر: نديم مرعشلي ،دارطلاس ، دمشق ، ط2 ،1993.

4. البيومي محمد رجب ، صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي ، دار القلم ، دمشق ،ط1 ،1998.

5. توربي روجي لي ، حركة الموحدية في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ،تر : أمين الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ـ تونس ، د ط، 1982.

6. الحجي عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (897.92هـ / 1492.711 م)، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، ط2، 1981.

7. حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ،ج1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،2000.

8. حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج4، دار الجيل .دار مكتبة النهضة المصرية ، بيروت ـ القاهرة ، ط 4، 1996.

9. حسين محسن محمد ، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه ، أسلحته، بحريته ، وأبرز المعارك التي خاضها ، دار ئاراس ، العراق د ط، 2002.

10. حمود سوزي ، الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي (923.362هـ/ 1517.973م) ، مر : عصام شبارو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط، 2010.

11. أبو خليل شوقي ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ـ سورية ، ط5، 2002 .

12. دندش عصمت عبد اللطيف ، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا 430. 515هـ/ 1038. 1121 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1، 1988.

13. الذنون عبد الحكم ،آفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي،دار المعرفة ، دمشق ، ط1،1998 .

14. أبو رميلة هشام ، علاقة الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان ، عمان ـ الأردن ، ط2 ، 1984 .

.15
16. رستون جيمس ، مقاتلون في سبيل الله صلاح الدين الأيوبي و ريتشرد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة ، تر :رضوان السيد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 2002
17. زغروت فتحي ،الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ،ط1، 2005.
18. سالم عبد العزيز .سحر السيد عبد العزيز ، تاريخ الأيوبيين والمماليك ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،د ط، 2004 .
19. السيد أحمد فؤاد ، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب (567 648هـ) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط1، 2002 .
20. الصلابي محمد علي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ،ط1، 2008
21. ..... ، دولة الموحدين، دار البيارق ، عمان ، د ط ، 1998.
22. طقوس سهيل محمد ، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (569 . 661هـ/1174.1263م)، دار النفائس ، بيروت . لبنان ، 2008
23. طه جمال أحمد ، فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م الى 668هـ/1229م دراسة سياسية وحضارية ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، د ط، 2001.
24. عادل عبد الحافظ حمزة ، العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،د ط، 2001.
25. العبادي أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د ط، دس .
26. عبد الجواد ليلى ، تاريخ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ،دار الثقافة العربية ، القاهرة ، دط، دس .
27. عز الدين عمر موسى ، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، دار الغرب الإسلامي ، د ط، دس .
28. ..... ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار الشرق ، ط1، د ب ، 1983.

29. العُمري ابن إبراهيم عبد العزيز،الفتوح الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول ـ صلى الله علية وسلم حتى أواخر العصر الإسلامي ، دار اشبيليا ، الرياض ، ط3 ، 1431 هـ .

30. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ج1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1990.

31. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د ط ، 1990.

32. قلعجي قدري ، صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ـ لبنان ،ط1، 1992.

33. مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ،مطبعة الإشهار ، الإسكندرية ، د ط، د س .

34. محمد بن عميرة ، دور زنانة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط، 1984.

35. محمد علي وفاء ، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط1، 1407هـ .

36. محمود إبراهيم مصطفى ، موسوعة السياسة والحرب في بلاد الشام ، تق : العماد علي حبيب ،ج1، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ،د ط، 2011.

37. مرعي خلف الله ابتسام ،العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564.936هـ/ 1130.1569م)، دار المعارف ، الإسكندرية ، دط، 1985.

38. مسعد سامية مصطفى محمد ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484الى 620هـ /1092.1223م ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1، 2002.

39. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط5، 1997.

40. النجار عبد المجيد ، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، ط2، 1995.

41. ..... ، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب ، ، القاهرة ،ط1 ، 1983.

42. هيويثي ميراندا أمبرسيو، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ، تج : عبد الواحد أكمير ، منشورات الزمن ، الرباط ، ط1، 2004.

43. رسائل موحدية مجموعة جديدة ، تر : أحمد عزاوي ،ج1، ج2، القنيطرة ، ط1، 2001

ج ـ قائمة المذكرات :

1. الإدريسي علي الهادي ، الإمامة عند ابن تومرت دراسة مقارنة مع الإمامية الإثني عشرية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستار ،معهد الفلسفة ، جامعة الجزائر ، 1986.1987 .

2. بن حاج ميلود ، الصراع الإسلامي النورماندي في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822.854م) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، تاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2007. 2008 .

3. حداد مزوزية ، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515.668هـ/1121.1269م،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر . باتنة ، 2012.2013م.

4. راكة عمر ، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر ، 2010.2011 .

5. زعزور إبراهيم ، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ العرب الإسلامي، كلية الادب والعلوم الانسانية ، جامعة مشق ،سوريا ، 1990.

6. صديقي عبد الجبار ، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013. 2014

7. غرداين مغنية ، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (ق7.5هـ / 13.11م) ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراء العلوم في التاريخ ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ،

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان ، 2015.2016.

8. القدري دقة . عوادي لزهاري ، يعقوب المنصور الموحدي إسهاماته العلمية وعلاقته بالعلماء (580.595هـ / 1184. 1199 م) ،مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2017.2018 م
9. مسعودي شهيرة . رحومة غانية ، نظام الحكم في الدولة الموحدية وأثره في سقوطها 15 رمضان 515 هـ . 23 ديسمبر 1121 إلى محرم 686هـ . 6سبتمبر 1269 م، ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، 2018.2019.

10. معراجي فاطمة ، دور عبد المؤمن بن علي في رسم السياسة العلمية للموحدين ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة مولاي طاهر ، سعيدة ، 2014.2015 .
11. نجار ليلى أحمد ، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية (580.590 هـ / 1184.1198م)،مذكرة لنيل شهادة دكتوراء في التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، 1989.

12. واعظ نويرة ، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية 580هـ .1184 م / 633هـ . 1225م،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ ، قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية ، بوزريعة ، 2007.2008 .

د ـ قائمة المجلات :

1. إلياس علي قنبر ، أسرة بني غانية ودورهم السياسي والعسكري في التصدي لدولة الموحدين في المغرب والأندلس ، مجلة التربية والعلم ،العدد 1، 2010 ، قسم التاريخ ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ص97 .
2. حسين محسن محمد ، طبيعة وأسباب اتصال صلاح الدين مع الخليفة المنصور الموحدي ، 1990، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد .

3. السامرائي عبد الحميد حسين أحمد ،علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الاسلامي564ـ 589هـ/ 1193ـ1168م ، العدد8،2007، قسم التاريخ ، كلية التربية للبنات ، جامعة تكريت.

فهرس

المحتويات

. الفهرس :

. البسملة .

. الشكر والعرفان .

. الإهداء .

. قائمة المختصرات .

. المقدمة :.....أ

أولا : الدولة الأيوبية :(567 .648 هـ / 1171 . 1250م). 7

1 . وزارة صلاح الدين وبناء الدولة :.....7

2 . توسعات صلاح الدين الأيوبي :.....14

3 . النظام السياسي :.....21

ثانيا : الدولة الموحدية (541 . 668هـ/ 1156 . 1269). 26

تمهيد :.....26

1 . الدعوة والتأسيس :.....26

2. توسع الدولة الموحدية في المغرب والأندلس :.....31

3 . التنظيم الإداري لدولة الموحدين :.....36

ثالثا : العلاقات العسكرية والدبلوماسية :.....42

تمهيد :.....42

1. العلاقات العسكرية :.....43

2 . العلاقات الدبلوماسية :.....51

خاتمة :.....57
قائمة الملاحق :.....59
قائمة المصادر والمراجع :.....71
أ. المصادر 71
ب . المراجع العربية والمعربة 75
ج. قائمة المذكرات 79
د. المجلات 80
الفهرس 83